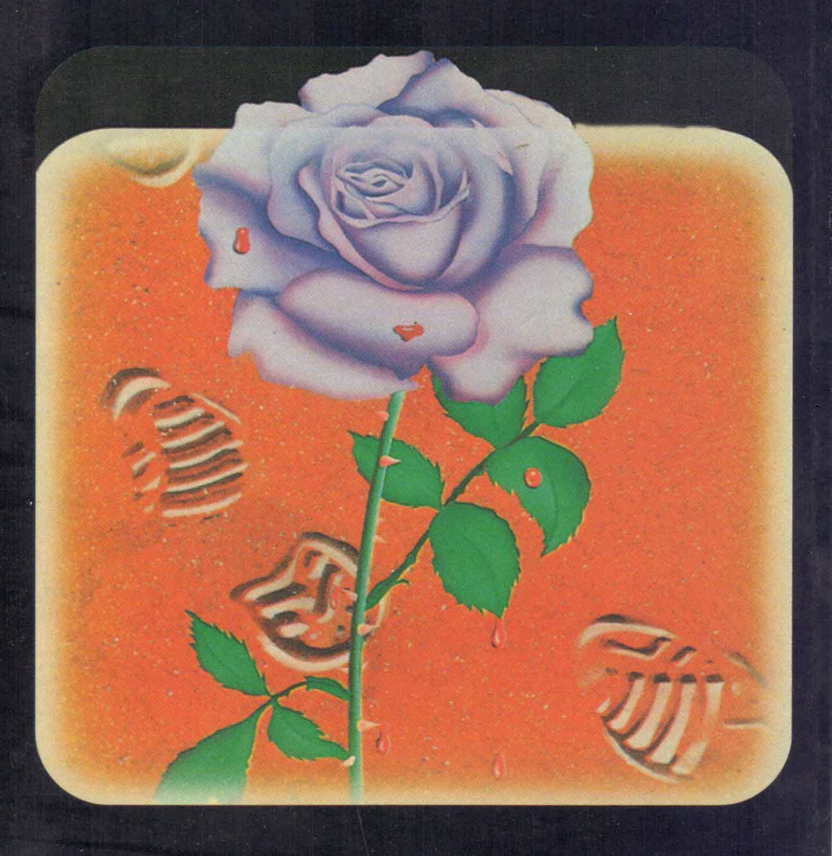
أرسين لوبين

الزمردة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الروايةالمعرّبة

الزمردة

(٣٥)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

القسم الأول
العدالة
-١-

كان "أرسين لوبين" قد أعرب لإحدى وكالات التخديم عن حاجته إلى مديرة منزل متقدمة في السن .. لا اقارب لها في المدينة .. تتوفر على شؤون منزله دون أن تتدخل فيما لا يعنيها ..

وفي صباح اليوم التالي أرسلت إليه الوكالة عددا من المديرات راح يستعرض ما يحملن من شهادات .. ويجاذبهن أطراف الحديث بعض الوقت دون أن يقع اختياره على إحداهن ..

واخيرا .. عثر على ضالته في شخص مسز "كيني" ، وهي أرملة طيبة القلب .. قد تقطعت بها أسباب الوشائج والصلات .. فلا ولد ولا صديق ..

قال لها "لوبين" :

- إني ممن يؤثرون عدم الاختلاط بالآخرين .. ولذا فإن اصدقائي وزواري يعدون على الأصابع .. وقد آثرتك باختياري لانقطاع صلاتك باحد في نيويورك .

وعلى اثر هذا الحديث تم التفاهم بين "أرسين لوبين" ومديرة منزله الجديدة ..

وبدأت مسز "كيني" عملها بنشاط .. وسر "لوبين" انها كانت طاهية ماهرة .. ومديرة منزل قديرة ..

كان "لوبين" قد عثر بين الشهادات التي قدمتها له على شهادة من أسرة "كلينت بالسترودز" .. ، وهي أسرة عريقة تقيم في قصر عتيق في شارع "بيكون" .. فلما استوضح مسز "كيني" في شان عملها عند هذه الأسرة .. قالت إنها كانت مديرة القصر الصيفي الكبير الذي تملكه عند خليج يازاردس .. وشرعت تحدثه عن افراد العائلة بإسهاب ودقة .. وكان "لوبين" يعرف ان "جراهام بالسترودز" من لاعبي التنس البارزين . وقد رآه عدة مرات في "لونجوود" .. ولكن الشاب ما لبث أن

اقبل على الشراب .. وانغمس فيها فساءت حالته الصحية وأفل نجمه في عالم الرياضة ..

أصغى "لوبين" إلى حديث مسز "كيني" في اهتمام شديد .. ولم يتمالك من الابتسام عندما سمعها تقول :

- الحق إني ما كدت أراك يا سيدي حتى حسبتك مستر "جراهام" فانت تشبهه في الملامح والقامة .. ولكنه يبدو مهدما في الوقت الحاضر بعد أن أصبح مدمنا .

وفي صباح اليوم التالي قرأ "لوبين" في عمود الاجتماعيات بصحيفة هيرالد أن أسرة "بالسترودز" قد ابتاعت قصرا جديدا في الشارع رقم ٧٣ د في نيويورك .

وضع "لوبين" الصحيفة جانبا .. واستغرق في التفكير .

كان قد فكر منذ عدة أيام في السطو على منزل المالي الكبير "وليام درمند" ، فقد نمى إلى علمه أن الرجل جمع ثروة طائلة من الأعمال غير المشروعة .. ذلك أنه كان ينتهز فرصة الضيق الذي يحل ببعض أبناء الأسر الكبيرة فيتقدم إليهم بسلفيات كبيرة بفائدة فاحشة .. ولا يزال بهم يبتز أموالهم بدعوى الفوائد حتى يشرفوا على الإفلاس .. فإذا ما بدءوا يتمردون على مطالبه.. رفع في وجوههم سيف تهديداته .. بكشف أسرارهم .. ومقاضاتهم .

كان منزل "وليام درمند" يقع في الشارع رقم ٣٩ د أي إلى غرب المنزل الجديد الذي ابتاعته أسرة "بالسترودز" وعلى بعد قليل منه .

راح "لوبين" يتسقط انباء المالي من شتى المصادر .. فعلم أن الرجل اعتاد أن يحمل مبلغا كبيرا في غدواته وروحاته . وأنه نشأ فقيرا ، واستطاع بمثابرته وعصاميته ، وبعد نظره ، أن يجمع ثروة ضخمة راح يستثمرها بوسائل غير مشروعة حتى أصبح في مرتبة أصحاب الملايين .

وفي معرض الحديث بين "لوبين" وصديق له يدعى "كلارك" ، جمعت بينهما الظروف في نيويورك التي هبطها أخيرا سأل "لوبين" :

- لكن لماذا يجازف الرجل وهو على ما هو عليه من الغنى والثراء بإقراض نقوده لشبه المفلسين بدلا من استثمارها وتوظيفها في

المشروعات النافعة ؟

- لوثوقه من الكسب فإنه لأربح له أن يستغل المدينين استغالا شائنا وأن يستخدمهم مطايا لبلوغ ماربه من الإقدام على مشروع غير مضمون النتائج .. وبعد ، فهو لا يقرض غير ابناء الأثرياء ، لأنه يعلم أن الآباء سيضطرون إلى دفع ديون أبنائهم اتقاء الفضيحة .

- ولكن مادام الرجل شحيحا كما تقول ، فبماذا تعلل سكنه في قصر فاخر؟

- لو كان الأمر بيده لأقام في كوخ .. إن أمره إلى زوجته الثانية فهي ترجو من وراء ذلك الوصول إلى مرتبة الارستقراطيات ، ولا تبالي في سبيل ذلك بالتضحية بكل شيء .. ولكنها ، على الرغم من جهودها ، أخفقت حتى الآن في بلوغ غايتها ، ومازالت نكرة مجهولة .

ومن ذلك اليوم اخذ "لوبين" يدبر خطة السطو على قصري "وليام درمند" ، وأسرة "بالسترودز" معا وإلقاء درس قاس على الأول .

وقد ساعده حب زوجة "وليام درمند" الشابة الظهور على الإلمام بكثير من المعلومات القيمة التي هونت عليه وضع خطته .. ذلك أن المرأة كانت تدفع لبعض الصحف الأسبوعية مبالغ كبيرة مقابل نشر صورتها ، والتحدث عن ثيابها ، وعاداتها، ومنزلها ، وأثاثها وكل ما يتصل بها عن قرب أو بعد .

ولم يبق لإتمام الخطة التي رسمها غير بعض التمهيدات .. فانصرف إلى البحث عن عادات مستر "وليام درمند" ، وأسفر بحثه عن بعض المعلومات المهمة فيما يتعلق بوقت المالي وكيف يمضيه .. فعلم أنه لا يغادر ناديه قبل منتصف الليل ، فينصرف إلى قصره وهناك يتجرع كأسا من الشراب ثم ياوي إلى مخدعه .

وقبل أن يقدم "لوبين" على مغامراته بليلة واحدة ، قصد إلى أحد الأندية الرياضية وجلس على مقربة من المالي الكبير يحصي حركاته وسكناته ، ويدرس نفسيته دراسة وافية .

وكان "لوبين" قد عثر على صورة حديثة لـ"جراهام بالسترودز".. فأبقاها لديه .. حتى إذا حانت ساعة العمل جلس إلى منضدة زينته وشرع يغير من معالم وجهه حتى أصبح صورة طبق الأصل من

"جراهام بالسترودز" .

ارتدى ثياب السهرة التي قرأ في إحدى الصحف أن الشباب يحرص على ارتدائها كل ليلة .. وهي مكونة من سترة سوداء .. وسروال (بنطلون) ذي أقلام بيضاء ، وقبعة عالية من الحرير الأسود ..

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف وصل "لوبين" إلى النادي الذي اعتاد مستر "درمند" و "جراهام بالسترودز" أن يقضيا فيه سهرتهما .. ولكنه بقي واقفا في الظلام حتى رأى "بالسترودز" يغادر النادي مترنحا . ويستقل سيارة تاكسي ثم ينصرف .

برز "لوبين" من مخبئه واتجه نحو باب النادي مترنحا ، فحسبه الخدم "بالسترودز" عاد للبحث عن شيء نسيه .

وراح يتنقل بين الغرف ، حتى عثر أخيرا على "وليام درمند" ، جالسا وحده إلى إحدى المناضد ..

أوما "درمند" إلى الشاب برأسه في ترحيب .. فادرك "لوبين" أن المالي يريد أن يتقرب إلى ابن المليونير ..

وحدق "لوبين" إلى وجه "درمند" بقحة .. وقال بسخرية : هاللو "شايلوك" !! (اسم لرجل شحيح في قصة تاجر البندقية) .

تجهم وجه "درمند" وعلته دلائل الغضب الشديد .. وتلفت حوله إذ خشي أن يكون أحد الأعضاء قد سمع هذه الإهانة البالغة .

وكاد "لوبين" ينفجر ضاحكا .. فقد أدرك أن الحيلة قد انطلت على الرجل ، وأنه لم يستطع أن يفرق بينه وبين "بالسترودز" الحقيقي .

وتهالك في أحد المقاعد المريحة .. والتقط إحدى صحف المساء.. وتظاهر بقراءتها ولو انه كان يراقب "درمند" عن كثب ..

- ٢ -

كانت الليلة حالكة الظلام ، كثيفة الضباب .

وبعد منتصف الليل بخمس دقائق انصرف "وليام درمند" من النادي واستقل سيارته .. فهرع "لوبين" في أثره .. واستقل سيارة أجرة .

وسلك المالي طريقا دائريا في العودة إلى مقره .. وسلك "لوبين" طريقا مختصرا في الوصول إلى هذا القصر .

ولكن "لوبين" أوقف السيارة على مبعدة .. واستانف رحلته سيرا على الأقدام حتى إذا اقترب من القصر ، انزوى خلف إحدى الأشجار .. وانتظر .

ولم يمض وقت طويل حتى وصلت سيارة مستر "درمند" وهبط منها الرجل .. ثم شرع يرتقي الدرجات الخمس المؤدية إلى باب القصر .

بقي "لوبين" ملازما مكانه حتى بلغت الساعة الواحدة ورأى الضوء الذي كان ينبعث من إحدى نوافذ الطابق العلوي ينطفئ ، فادرك أن المالي الكبير قد أوى إلى مخدعه .

وحينئذ نشط للعمل ، فارتقى الدرجات الخمس ، وعالج قفل الباب بحذر حتى فتحه . ثم تسلل إلى الداخل ولم يغلق الباب خلفه خشية الطوارئ .

وبقي "لوبين" واقفا ما يقرب من عشر دقائق يصيخ السمع حتى إذا استوثق من استتباب الهدوء ، تقدم نحو الدرج .. واخذ يرتقيه بحذر شديد ، حتى إذا ما توسطه فتح أحد الأبواب فجاة.. وسطع منه ضوء باهر .

وخشي "لوبين" أن يسقط عليه الضوء ويفتضح أمره ... فهبط الدرج على عجل وفتح أول باب صادفه .. وتسلل إلى الداخل .. وبقي مرهف الأذن يصغي إلى ما يحدث في الغرفة العلوية في اهتمام ليتاكد مما إذا كان الشخص الذي فتح الباب قد فطن إلى وجوده .

وبعد هنيهة استدار على عقبيه ، فالفى نفسه في غرفة مضاءة مسدلة الستائر .

وأمام منضدة في مؤخر الغرفة جلس مستر "وليام درمند" وفي يده مسدس ضخم .

ونهض مستر "وليام درمند" من مقعده .. وتقدم من "لوبين" بخطى سريعة ومسدسه مصوب إلى صدره .. ومع أن "لوبين" لم يكن مستعدا لهذه المفاجاة الخطيرة إلا أنه بقي محتفظا بهدوئه ورباطة جاشه .. فتظاهر بالإفراط في الشراب وحدق إلى وجه "درمند" ببلاهة .. ولم يبد عليه الخوف من المسدس .. وقال في صوت أجش :

– أهذا أنت أيها العجوز "درمند" !

وما كاد رب الدار يميز صوت محدثه وملامحه حتى أجفل .. وهتف مشدوها :

– ماذا تصنع هنا يا مستر "بالسترودز" ؟!!

فاجاب "لوبين" وهو يترنح :

– لقد جئت لأعرب لك عن عميق أسفي.. ولأعتذر إليك عما بدر مني ..

وتطلع إلى المسدس ، واستطرد:

اخفض هذه اللعبة الخطرة يا "درمند" !

فوضع المالي المسدس في معطفه المنزلي .. وسار في اثر الشاب المترنح إلى الجانب المضيء من الغرفة .. وقد ذهبت المفاجاة بلبه.. وراح يتساءل لماذا تسلل ابن المليونير المشهور إلى منزله في هذه الساعة المتاخرة من الليل كاللصوص ؟! وعلام كان أسفه ؟

وتهالك "أرسين لوبين" على مقعد بجانب المكتب .. فقد كان يتلهف لرؤية الشيء الذي حرص "درمند" على إخفائه عندما هم بالنهوض من مجلسه على عجل ..

ولمح رزمة من الأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة تطل من درج مفتوح فوسوس له شيطانه أن ينشلها ولكنه ادرك أن الحصول عليها في الظروف الحالية يقتضي استعمال العنف مع المالي الكبير .. وهي مجازفة غير مامونة العواقب .

وجلس "درمند" إلى مكتبه .. ورآه "لوبين" يلتقط إحدى الصحف، ويضعها على الدرج المفتوح لكي يخفي الأوراق المالية وسأل :

– إني لم أفهم بعد الغرض من مجيئك إلى منزلي يا مستر

"بالسترودز" .. فهلا أوضحت لي هذا السبب الغامض ؟

فأجاب "لوبين" في هدوء :

- لقد دعوتك باسم (شايلوك) في النادي ، وقد شعرت بخطئي إذ ناديتك بهذه الكلمة البذيئة ، وقد كان ينبغي أن أدعوك لكأس من الشراب .

فحدق "درمند" في وجهه . وقد ارتسمت علامات الغضب الجائح على وجهه . ثم قال في سخرية :

- وهل اعتدت أن تقتحم على الناس بيوتهم إذا أردت الاعتذار إليهم؟

فهتف "لوبين" ، وهو يتظاهر بالدهشة :

- أقتحم على الناس بيوتهم ؟! إن الباب لم يكن مغلقا ! والأبواب المفتوحة لا تمنع متطفلا أو دخيلا ، وقد وجدت بابك مفتوحا ، وهو أمر تستحق عليه اللوم الشديد .. هل أدهشك قولي يا سيدي ؟؟

فقال "درمند" ، وهو يقبض على ذراع محدثه ، ويوقفه على قدميه .. لنذهب ونستوثق مما تقول ..

وقاد رب الدار زائره اللص إلى الردهة .. ثم إلى الباب .. فألفاه مفتوحا ، وجهاز الإنذار غير مركب ..

ولم تكن هذه أول مرة غاب فيها عن خادم "وليام درمند" إعداد جهاز الإنذار للعمل .. فعول على فصله في صباح اليوم التالي لهذا الإهمال الشديد .

وأدرك "درمند" أن الشاب الأحمق يظن أن عمله لا غبار عليه .. ومن ثم قرر أن يستغل الفرصة التي سنحت له للحصول على أكبر فائدة مستطاعة ..

قال "لوبين" :

- لقد سمعت عند دخولي شخصا يهبط الدرج .. فمن الحكمة أن نستوثق من شخصية هذا المجهول .

فتطلع "درمند" إليه بارتياب .. فأيقن "لوبين" أن الرجل لم يقتنع بعد بما قدمه إليه من إيضاح وتعليل ..

وقال المالي بلهجة الرجل الذي يريد أن يدلل طفلا :

- سنتحقق من ذلك .

غادر الرجلان الغرفة ، وعندئذ رأيا خادمة عجوزا تحمل في يدها صحفة من الفضة ..

قالت الخادمة :

- لم تتلق سيدتي طعاما طول يوم امس وقد استيقظت الآن جائعة.

رفع "درمند" الغطاء عن الصحفة وهتف :

- شطير من اللحم البارد ! من الحماقة أن يأكل المرء لحما وهو يتاهب للنوم .

وقاد "لوبين" إلى الغرفة ثانية .. وكانت الخطة التي وضع أطرافها لاستغلال "جراهام بالسترودز" ، قد اختمرت في ذهنه . عول على أن يستخدم الشاب في تحقيق مطامع زوجته في الوثوب إلى مرتبة الارستقراطيات ..

كان يدرك أن "كلينت بالسترودز" لن يتردد في إجابة أي طلب يقدمه إليه ليدرأ عن العائلة الفضيحة الشائنة التي تنجم عن إذاعة نبا اقتحام ابنه "جراهام" لمنزل أحد كبار الماليين في جوف الليل..

وقد وقف يتامل "لوبين" وهو مضطجع على المقعد بادي الإعياء والنصب .

ورأى "لوبين" في نظرة الرجل ما ينذر بشر مستطير فاستحوذ عليه القلق وخشي أن يكون غريمه قد عزم على البطش به غيلة .. فتحفز للوثوب عند أول بادرة تصدر من الرجل ..

وقال "درمند" :

- لو أنك اقتحمت منزل رجل آخر غيري .. ولم تكن عضوا في النادي الذي أنتمي إليه ، لكان من المتعذر عليك أن توضح الأسباب التي دفعتك إلى القيام بهذه الزيارة غير المتوقعة في مثل هذا الوقت غير الملائم ..

ولم يزلزل هذا التصريح من ثبات "لوبين" .. وإنما قام بتمثيل دوره بمنتهى الحذق والبرود .. وقد لاحظ "درمند" انه يبذل مجهودا كبيرا للوقوف على المعنى المبهم الذي رمى إليه من تصريحه .. كما تظاهر "لوبين" .

وهتف "لوبين" :

- ماذا تعني ؟!

فاجابه موضحا :

ليس فيما اقول اي لبس او غموض .. فانت قد تسللت كاللصوص إلى منزلي في ساعة اعتدت ان اكون مستغرقا فيها في النوم .. ثم جئت رأسا إلى الغرفة التي احتفظ فيها بمقتنياتي الثمينة .. صحيح اني شخصيا اصدق قصتك واقبلها على علاتها. ولكن لا اظن ان البوليس سيصدقها مثلي .. ولا شك ان الخروج على الملأ بقصتك المؤلمة سيحدث دويا خطيرا يودي بسمعة عائلتك.. وسيكون الألم الذي سيصيب والدتك مثلا من جراء هذه الفضيحة عميقا مؤسيا .. لأن صحف نيويورك لن تدع مثل هذا الحادث يمر بسلام .. فستنتهزه وتسهب في ذكر تفاصيله ، وتعقب عليه من عندها بما ..

امسك عن إتمام حديثه .. وهز رأسه في حركة ذات مغزى .. ثم استطرد :

- نعم .. لا اظن أن البوليس سيؤمن بروايتك دون تحقيق دقيق.. وفي تلك الأثناء سيترك لمحرري الصحف العنان لخيالهم وأوهامهم..

ابتسم "لوبين" ابتسامة ساخرة ، وهتف :

- إذن فلنستدع البوليس لنرى ماذا سيقول رجاله .

ونهض واقفا . وتقدم نحو التليفون . فهتف "درمند" على عجل :

- كلا .. كلا .. إني لن أسمح بحدوث شيء من ذلك بحال .

ورأى علامات الفهم ترتسم على وجه الشاب .. وما لبث أن تجهم وجه "لوبين" وعض على ناجذيه .. كانما فطن إلى خطورة موقفه ، ثم صاح وهو يقبض راحتيه في عنف :

يالك من محتال !! لقد جئت لأعتذر إليك كاي رجل مهذب ولكنك وانت المطبوع على الشر والخبث .. تابى إلا أن تعتبرني لصا . أيها الوغد ! إني آسف لأنني أسرفت في حسن الظن بك .. وهانذا منصرف إلى منزلي .

فمد "درمند" يده .. وأجلسه بشيء من العنف .. ثم قال في لهجة رهيبة :

- لا اظن انني ساسمح لك بالانصراف بمثل هذه العجلة .. لقد ذهب الشراب بلبك .. ولكنك متى اصبحت فستنسى كل كلمة قلتها لك بغير

شك .. لقد رأيت أن أستغل هذا الظرف في تحقيق غرضي أيها الأحمق المافون .. لقد قذفت بنفسك بين ذراعي .. ووضعت نفسك تحت رحمتي.. فلو انني أطلقت النار عليك باعتبارك لصا لما استهدفت لأي لوم أو تقريع .

فقهقه "لوبين" ضاحكا .. وصاح :

- افعل !! لكن لا أظنك بمستطيع إنفاذ وعيدك .. لأن العجوز ستقول للمحلفين بغير شك أنها رأتك تتحدث إلي حديث الصديق لصديقه .. فتكون المشنقة مصيرك المحتوم .

فقال "درمند" محنقا :

- هل نسيت أنك مستهتر عربيد . وقد كان لمسلكك الفاضح أثره على أبيك .. فاضطر أن يهجر الأندية التي كان عضوا بارزا فيها بعد أن لاك الناس جميعا سيرتك ، وتشدقوا بأنباء عبثك ومجونك!! كما اضطرت أسرتك إلى الرحيل من سان فرانسيسكو لينقذوك من قبضة بعض الأشرار الذين راحوا يستنزفون دماءك .. إني ملم بكل تاريخك يا صديقي !!

فصاح "لوبين" بغتة :

- أليس لديك ما يشرب ؟

فتهلل وجه رب الدار .. وتقدم من دولاب قريب وأخرج منه وعاء فضيا كبيرا .. وغمغم : هذا شراب رائع .

سره أن يعود الشاب إلى الشراب فيفقد ما استرده من وعيه .. وبذلك يملك عليه كل سلطان وسيطرة .

ومد "لوبين" يده ليلتقط الزجاجة ، ولكن "درمند" قال له :

- أصغ إلي يا "بالسترودز" .. ينبغي أن تعود إلى منزلك .. لقد سمعت أن كبير الخدم اعتاد أن يذهب للعودة بك من البؤر الوضيعة التي تتردد عليها .

فانفجر "لوبين" ضاحكا .. وقال :

- إنه يمقت هذه المهمة كل المقت.!

فأطال "درمند" النظر إلى وجهه .. وصاح :

- ما رقم تليفون منزلك ؟

ولم يكن "لوبين" من الحماقة بحيث يسقط مثل هذه الدقائق المهمة من حسابه عند رسم إحدى خططه .. فنطق بالرقم .. وقال:

- اتصل به . فإن في غرفته وصلة تليفونية خاصة ..

فسأل "درمند" :

- وما اسمه ؟

كانت مسز "كيني" قد اطلعت "لوبين" على الاسم الذي اعتاد "جراهام بالسترودز" أن يطلقه على كبير الخدم .. فقال :

- اسمه الكهل الذي يخاف من زوجته !!

فصاح "درمند" غاضبا :

ما اسمه الحقيقي ؟ إنني لا أريد الدعابة .

- وأنا ايضا لا أقصدها .. هذا هو الاسم الذي أطلقه عليه دائما ..

ثم استطرد في غضب شديد :

- إني لن أضيف كلمة واحدة إلى ما قلت .. فاعطني السماعة لأضع حدا لهذه المهزلة !

كانت لحظة دقيقة بالنسبة لـ"لوبين" .. فقد خشي أن يتصل "درمند" بقصر "بالسترودز" ليستوثق من أن زائره هو "جراهام" ولو أجابه كبير الخدم بأن الشاب يغط في تلك اللحظة في نومه .. لتحرج موقفه .. واضطر إلى استعمال العنف مع "درمند" .. وفي ذلك خطر عظيم عليه ، لأن الرجل مسلح بمسدس ضخم ..

وقد زاد الطين بلة أن حرص المالي ، بعد أن تحدث إلى الخادم العجوز ، على إغلاق باب الردهة بالمفتاح . وبذلك سد سبيل الهرب في وجه زائره .

ورأى "لوبين" أن يتريث حتى يتبين مهب الريح .. فيقدم على أي عمل يقتضيه الموقف ..

والتقط "درمند" سماعة التليفون .. وأدار رقم قصر "بالسترودز".. وبعد هنيهة .. سأل إن كان الكهل الذي يخاف من زوجته ! موجودا .. ثم أعرب عن أسفه لإزعاج محدثه .. وقال :

- إن مستر "جراهام بالسترودز" موجود عندي .. ويؤسفني أن أقول: إنه رفض أن يعطيني اسم كبير الخدم وأصر على أنه يدعوه بهذا

الاسم العجيب . أرجو أن تقول لأبيه انني ساصطحبه إلى القصر .

ثم استطرد هامسا :

كما ينبغي أن تنبئه بانني أريد أن اتحدث إليه فور وصولي . إن الأمر مهم .. وسوف نصل بعد نصف ساعة على الأكثر .. على اني أرى أن أنبهك إلى انه إذا رفض مستر "بالسترودز" مقابلتي فسيترتب على الرفض نتائج وخيمة العاقبة .

ثم وضع السماعة .. وتحول إلى "جراهام" - "لوبين" - فالفاه مكبا على كأسه .

كانت خطته قد نضجت فلم يشأ أن يتريث حتى يرتدي ثيابه . فقد قامت خطته على أساس اقتحام "بالسترودز" لمنزله في وقت كان يتهيا فيه للنوم . ثم يعقب على دعواه باتهام الشاب بانه كان يعتزم سرقة قصره .. ولاريب أن مثل هذا الاتهام سيكون له وقع الصاعقة على الأب التعس .. فيضرع إليه - أي إلى "درمند" . أن يعفو عن زلة ابنه .. وتنتهي بينهما المفاوضات بنبأ تنشره أمهات صحف نيويورك في أعمدتها الاجتماعية مؤداه أن مستر ومسز "وليام درمند" تناولا طعام العشاء على مائدة مستر ومسز "كلينت بالسترودز" .

- ٣ -

غادر مستر "وليام درمند" وأسيره قصر الأول بعد هنيهة .. وهبطا إلى الطريق الهادئ الساكن .. وتوقفا عند باب القصر .. وأخذ مستر "درمند" يتلفت حوله باحثا عن سيارة أجرة .. بينما استسلم "لوبين" لمصيره .. متظاهرا بأنه غائب عن الوعي .

وراح يشدد الضغط على ذراع "درمند" كأنما يخشى أن تخذله ساقاه بسبب إفراطه . وعلى الرغم من القلق الذي كان مستحوذا عليه فقد حاول مرتين أن يرفع عقيرته ويغني ..

كان يخشى أن يصادفهما "جراهام بالسترودز" في الطريق .. فتقع الطامة .. ذلك أن "درمند" اعتزم أن يقطع المسافة بين القصرين سيرا على الأقدام عندما استحال عليه العثور على سيارة أجرة .

كان في استطاعة "لوبين" أن يتخلص من مأزقه بإحدى حيله .. ولكنه آثر ألا يسبق الحوادث .. كما كان مصرا فيما بينه وبين نفسه على أن ينزل بـ"درمند" العقاب الذي يستحقه .

وأخيرا بلغا قصر آل "بالسترودز" .. ولما طرق "درمند" الباب ، فتحه لهما رجل كان ينفض النوم عن عينيه .

تلفت "درمند" حوله في الردهة الواسعة الأرجاء .. ثم قال في برود :

- هل مستر "بالسترودز" في انتظاري ؟

فأجاب كبير الخدم في احتقار لم يحاول أن يخفيه :

- إنه في انتظارك بالمكتبة .

تطلع الخادم إلى مستر "جراهام" وهو يرتقي الدرج مترنحا . صاعدا إلى غرفته ثم تحول إلى "درمند" وقاده إلى غرفة المكتبة .

وكان مستر "بالسترودز" رجلا طويل القامة .. جامد الوجه .. شامخ الأنف يشع من عينيه بريق الغطرسة والكبرياء ..

استقبل ضيفه قائلا في برود شديد :

- ليس من عادتي أن أستقبل ضيوفي ، وخصوصا الغرباء في مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح يا سيدي . إن ذلك لا يعجبني يا مستر

"داملز" ..

فاسرع الزائر يقول مصححا :

- إن اسمي "درمند" .

فصاح رب الدار :

- سيان عندي أكان اسمك "داملز" أم "درمند" فانا لا أعرف رجلا يحمل احدهما . وكل ما ارجوه أن تكون مهمتك من الأهمية بحيث أغتفر لك إزعاجي من نومي في هذا الوقت ..

وقبل أن يتمكن "درمند" من التعقيب على قول المليونير استطرد هذا :

- انباوني أن لمجيئك علاقة بابني .

فقال "درمند" في سخرية :

- نعم .. لقد اقتحم ابنك منزلي هذه الليلة ، ومن العجب انه لم يختر لزيارتي غير ليلة احتفظت فيها بمبلغ كبير في غرفتي . فهل من عادة ابنك أن يقتحم بيوت الناس في ساعات متاخرة من ساعات الليل يا سيدي ؟ . يؤسفني أن أصرح لك بأن عمله هذا سيسيء كل الإساءة إلى شرف العائلة إذا أبلغت نباه للبوليس .

انتفض المليونير ، وتجمعت سحب الخوف والفزع فوق وجهه .

وصاح :

- إنك لن تفعل ذلك يا سيدي ؟!

وأدرك "درمند" أنه كسب المعركة . فقال في برود :

- لذلك شروط .

وهم "كلينت" بالستروذز" بالكلام . ولكنه تمهل ، فقد سمع صوت سيارة تقف أمام باب القصر . وبعد قليل طرق الباب الخارجي . ثم ارتفع لغط كثير في الردهة .

وغادر رب الدار الغرفة إلى الردهة و "درمند" في أثره وعندئذ رأيا الكهل - الذي يخاف من زوجته ! يعاون شابا يرتدي ثياب السهرة على الهبوط من السيارة . ورفع سائق السيارة قبعته للمليونير . وصاح به هذا:

- من أين أنتم قادمون ؟

فاجاب السائق في احترام :

- لقد ذهب مستر "جراهام" إلى حانة نيوهافن ..

- هل كنت ملازما لابني طيلة الوقت ؟

- نعم يا سيدي .. إنني لم أغفل عنه لحظة واحدة ..

وكانما انقضت الصاعقة على رأس "درمند" ، فاصفر لونه .. واستولى عليه القلق .

وعندما عاد المليونير وضيفه إلى غرفة المكتبة . زمجر الأول قائلا :

- يسرني أن أسمع إيضاحك لما وصمت به ابني يا سيدي من اقتحام منزلك بقصد السطو عليه .. على أني أعدك بأن يتولى محامي الاهتمام بالتفاصيل صباح الغد .

فقال "درمند" التعس في صوت يفيض أسى :

- أرجو معذرتك يا سيدي .. لقد خدعت . جاءني رجل يرتدي ثيابا تطابق ما اعتاد ابنك أن يرتدي كل ليلة . و ..

ومضى "درمند" يقص على المليونير ما وقع له بالتفصيل محاولا أن يقنع الرجل بأنه كان ضحية مكيدة مدبرة .

وكان كبير الخدم واقفا بالباب يصغي إلى حديث الرجلين . فسمع سيده يقول :

- ليس في استطاعتي أن أقرر لك أنني قبلت اعتذارك لأن هذه مسألة تحتاج إلى مشورة محامي ..

فاستبد الغضب بـ"درمند" .. وصاح مزمجرا :

- اعتذار ؟! سوف أوضح لك كيف أن أبا له مثل ابنك في حاجة إلى عدد من الاعتذارات أكثر مما أنا في حاجة إليها !!

واستدار على عقبيه وتهيا للانصراف .. وعندئذ رأى كبير الخدم يدخل إلى الغرفة وهو ينظر إليه نظرة مخيفة جعلت الدم يجمد في عروقه ..

وقال "بالسترودز" لكبير الخدم في كبرياء :

- أخرج هذا الرجل من هنا !!

فصاح "درمند" مقاطعا :

- من حقي أن أطلب إليك أولا تفتيش القصر .. فقد رأينا جميعا الدعي يرتقي الدرج إلى الطابق العلوي .. ومن المؤكد انه مختف الآن

في إحدى الغرف ..
فقال (الكهل الذي يخاف من زوجته) :
- لا داعي للقلق .. فقد انصرف الدعي من القصر قبل وصول مستر "جراهام" ببضع دقائق ..
وتحول كبير الخدم إلى سيده واستطرد :
- من رأيي أن الرجلين شريكان يا سيدي .
فصاح المليونير :
- ما الذي جعلك تقول ذلك ؟
لقد سرق (الدعي) دبوس مستر "جراهام" ذا الجوهرة السوداء.. الذي يزين به رباط عنقه .
فهتف "درمند" في فزع :
- وما شأني بسرقته ؟
فقال المليونير في سخرية :
- أحقا أيها المحتال !.. يا لها من خطة بارعة أفسدتها الظروف.. لقد أتيت إلي بقصتك الزائفة لتمهد لشريكك سبيل دخول منزلي وسرقة دبوس ابني النفيس .. حسنا .. سوف ترى كم ستكلفك هذه المؤامرة أيها الوغد !!
فصرخ "درمند" في صوت مختنق :
- شريك !! شريكي !!
فقال "بالسترودز" متثائبا :
- هذه مسألة سنترك البت فيها لرجال البوليس .
وترك المليونير ضيفه في غرفة المكتبة ، وصعد إلى الطابق العلوي ..
فاضطر مستر "درمند" إلى مغادرة القصر وهو يحرق الأرم غيظا ..
كان هذا أسوأ موقف واجهه في حياته .. وقد زاده حنقا .. أن ودعه كبير الخدم بقوله :
- طاب مساؤك أيها الكهل الذي يخاف من البوليس !!
وعندما بلغ مستر "درمند" منزله .. وضع يده في جيبه ليخرج حزمة المفاتيح .. ولكنه لم يجد لها أثرا ..
وراح الرجل يبحث في جيوب معطفه المنزلي دون جدوى ..

وهبط عليه الوحي فجاة .. فتذكر كيف كان "جراهام بالسترودز" المزيف يتشبث بذراعيه في اثناء رحلتهما إلى قصر "بالسترودز".. ويلتصق به بين الحين والحين كانما ليتجنب السقوط.. وادرك ان اللص قد استطاع ان ينشل مفاتيحه في إحدى هذه المحاولات .

وجن جنونه .. فراح يطرق باب منزله في عنف .. وبعد مضي وقت طويل فتح له الباب احد الخدم ..

ودفع "درمند" الخادم جانبا .. وركض إلى غرفة مكتبه .. وهناك راى الصحيفة موضوعة في مكانها .. فلما رفعها .. لم يجد اثرا لرزمة النقود .. ولكنه وجد في مكانها غلافا .. قد كتبت عليه كلمة "شايلوك" !

وفي تلك الأثناء كان "لوبين" في طريقه إلى منزله .. فلما بلغه ، تسلل إليه في هدوء كي لا يوقظ مسز "كيني" من نومها الهنيء ..

ومضى إلى غرفة مكتبه راسا واغلق بابها .. ثم جلس إلى مكتبه وافرغ جيوبه من الغنيمة التي ظفر بها في تلك الليلة .. وكانت الغنيمة تتكون من دبوس من البلاتين ، يزينه حجر من الجواهر يقدر ثمنه بما لا يقل عن عشرة آلاف دولار .. ورزمة من الأوراق المالية ذات الألف ريال ، يبلغ مجموعها نحو مائة ورقة ، وحزمة من الوثائق والكمبيالات .

قضى "لوبين" نصف الساعة وهو يتصفح الوثائق والأوراق والكمبيالات .. وخرج من تقديره لقيمتها بما لا يقل عن ربع مليون دولار .

وهز راسه في اسى عندما استعرض أسماء ذوي اليسار المدينين لـ"درمند" .. خاصة وقد كان من بينهم اشخاص تربطهم به رابطة المعرفة ..

كان "لوبين" قد حرص على أن يستولي على كمية من الرسائل والاغلفة التي تحمل اسم "وليام درمند" . ورسالة مكتوبة بخطه فقضى ما يقرب من الساعتين وهو يقلد خط الرجل ، حتى إذا ما اطمان إلى دقة التزييف ، عكف على كتابة عشر رسائل إلى المدينين لمستر "وليام درمند" يعيد إليهم فيها الكمبيالات ، ويعترف بانه تسلم المبالغ التي كان يدينهم بها .

وفي الصباح تلقى المدينون العشر رسائل تحمل توقيع مستر "وليام درمند" مرفقا بها الكمبيالات التي حرروها له اعترافا بدين لم يستول منه إلا على نصفه ..

القسم الثاني
المتآمرون

ذهب "لوبين" في صباح احد الأيام إلى مصرفه لحاجته إلى النقود .. وبينما كان ينتظر فراغ الموظف المختص من الإجراءات المعتادة في تلك المناسبات . راح يراقب ما يجري حوله في اهتمام. وإنه لكذلك ، إذا به يرى رجلا بدينا يدفع إلى الموظف بشيك ، ولم تمض لحظات معدودات حتى سلمه الموظف مبلغا كبيرا من المال..

غادر الرجل البدين المصرف .. واستقل سيارة فاخرة .. انطلقت به من فورها في طريق برودواي ..

وكان ثمة غلام يقف بجوار "لوبين" .. فابتدره قائلا :

- هل رأيت هذا ؟

فقال "لوبين" ماخوذا من تطفل محدثه :

- ماذا تعني ؟

- الم تر أن الرجل الذي انصرف منذ لحظة قد أخذ معه خمسين الف ريال ؟

فقال "لوبين" بغير اكتراث .

- إنه مبلغ كبير بغير شك .

فقال الغلام :

- إنه يعيش عيشة الترف والبذخ وينفق عن سعة .. إذ يعامل حانوت البقال الذي أعمل عنده بسخاء .

فأردف "لوبين" وقد ثار فضوله بغتة :

- إن مظهره ينم على ذلك .

ولو عرف البدين ما كان يدور بخلد "لوبين" في تلك اللحظة لعاد أدراجه إلى المصرف وأعاد المبلغ إلى خزانته .

وعاد غلام البقال يقول :

- إنه يدعى "فردريك وليام" ، ويقيم في الشارع التاسع والثلاثين على مقربة من الميدان و.

رأى "لوبين" أن في هذا القدر من المعلومات الكفاية ، ولم يشأ أن يسترسل مع الغلام خشية أن يتذكر هذا الحديث في الوقت الملائم، اي إذا دعته الظروف إلى تذكره .

وما كاد الليل ينشر سدوله حتى عبر "لوبين" "ريفر سيد دريف"، ودار حول تمثال "جان دارك" القائم عند مدخل الشارع التاسع والثلاثين .

كان قد قام ببحث خاص في اثناء النهار ، فعرف رقم سيارة ومنزل مستر "فردريك وليام" ، كما عرف أن المنزل من تلك المنازل الصغيرة الحديثة التي لا تحتوي على أكثر من اثنتي عشرة غرفة ، ولكنه لم يعرف شيئا عن رسم المنزل من الداخل ، ومن ثم لم يستطع أن يرسم خطة لاقتحامه ، وإنما ترك كل شيء للظروف والملابسات .

كان قد صح عزمه على تجريد مستر "فردريك وليام" من الخمسين ألف ريال التي سحبها من المصرف في صباح اليوم .

وإذ بلغ المنزل المنشود ، وقف يتطلع إليه ، فرأى ضوءا ضعيفا يشع من إحدى غرف الطابق الأرضي .. فتقدم من الباب وعالجه في حذر وهدوء حتى فتحه ، وتسلل إلى الداخل وأغلق الباب خلفه.

رأى أمامه درجا عريضا ، فتقدم منه ، وشرع يرتقيه حتى بلغ دهليزا صغيرا يفصل بين غرفتي جلوس ، وهناك سمع لغطا يرتفع من غرفة في مؤخر المنزل ، فدار بخلده انها غرفة المائدة ، فدنا من بابها بحذر شديد ، وأطل من الثقب فرأى رب البيت غائصاً في مقعد ضخم وهو يدخن سيجارا ، ومعه رجلان ، وكان الجميع يتحدثون باللغة الألمانية .

أسف "لوبين" لانه لم يعرف حرفا واحدا من هذه اللغة وكان عزاؤه الوحيد أن رأى خزانة صغيرة في احد الأركان ، وكان بابها مفتوحا ، وأدرك في التو ان المبلغ الذي جاء للحصول عليه موجود في هذه الخزانة .

وراح يتطلع حوله باحثا عن مكان يصلح للانزواء فيه حتى تحين فرصة العمل ، وما لبث أن سمع وقع خطوات تقترب من الباب من داخل الغرفة ، فاسرع إلى الغرفة المجاورة ، ودلف إليها وراح يختلس النظر إلى الدهليز ، فرأى "وليام" يغادر الغرفة والرجلان في اثره .

مضى الرجال الثلاثة إلى غرفة الجلوس التي في مقدم المنزل.. واستطاع "لوبين" وهو في مكمنه أن يرى اثاث الغرفة الأنيق الفخم الذي يشغل حيزا كبيرا منها ..

جلس "وليام" إلى المعزف ، وعزف مقطوعة المانية ببراعة اثارت إعجاب "لوبين" .. ولكن هذا الإعجاب لم يصرفه عن مراقبة الرجال الثلاثة فقد أدرك بثاقب بصره أن في الأمر شيئا .. واخيرا تسلل من مخبئه .. وتقدم من الغرفة التي خرج منها الرجال منذ لحظة .. وهو يرجو الا يكون بها من لم تمكنه دائرة ثقب المفتاح الصغيرة من رؤيته وتنفس الصعداء عندما الفاها شاغرة .. ولكنه ما لبث أن اكتاب حين رأى الخزانة مغلقة !!

وكانت نظرة واحدة إلى القفل كافية لان تؤكد له أن التغلب عليه يقتضي مجهودا متواصلا يستغرق نصف الساعة وهو وقت مبكر من الحماقة ان يقوم فيه بهذا المجهود وفي مثل هذه الظروف الدقيقة أيضا .

وتلفت "لوبين" حوله متاملا ، فرأى بابا في مؤخر الغرفة . ما كاد يتقدم إليه ويفتحه حتى وجده يؤدي إلى مخزن صغير به درج ينتهي إلى المطبخ في الطابق الأرضي ووقف يفحص المخزن . فكان أول ما استرعى انتباهه فيه صندوق كبير من الزنك يستعمل لتجفيف السمك، طوله ١٢٠سم .. وارتفاعه ٩٠سم .. به غطاء أشبه بالرف .. وفي جوف هذا الصندوق اختفى "لوبين" . وبعد ساعة ، سمع لغطا صادرا من الغرفة المجاورة ، وكان النعاس قد بدأ يتطرق إلى جفنيه بفعل حرارة سجنه . ولكنه ما كاد يسمع اللغط حتى انتعش . وتنبهت حواسه .

وفتح الباب الفاصل بين غرفة المائدة والمخزن .. ونفذ منه "وليام".. ثم تقدم من الدرج ، وصاح باللغة الألمانية . وفي التو أجابه صوت من اسفل بالالمانية أيضا .

واعقب ذلك صوت أبواب تغلق بالمزاليج فادرك "لوبين" أن الخدم قد أمروا بالذهاب إلى فراشهم .

وعندما عاد "وليام" إلى الغرفة الأخرى ترك باب المخزن مفتوحا قليلا..وبذلك هيأ لـ"لوبين" فرصة ذهبية لسماع ما يتبادله مع ضيوفه

من حديث باللغة الإنجليزية ولم يمض وقت طويل حتى ركض قلب "لوبين" بين ضلوعه .. ذلك أن شخصا آخر قد انضم إلى الرجال الثلاثة .. شخصا ذا صوت رفيع .. له طابع خاص .

وسمع "لوبين" صوت "وليام" وهو يقول :

- هذا هو مستر "أوشيل" الذي قام بأعمال على جانب عظيم من الأهمية والخطورة لإنقاذ حرية شعب "أيرلندا" المضطهد الجائع الذي نعمل جميعا على تحريره .. ولعلّ من واجبي أن أصارح مستر "أوشيل" بأن الرؤوس الكبيرة في الوطن تبكي بدل الدمع دما لما اقترفته "أيرلندا" من أخطاء .

فقال القادم الجديد بشيء من الزهو :

- هذا حسن لكن ماذا يوجد خلف هذا الباب ؟

وكأنما أراد أحد الرجال أن يطمئن "أوشيل" إلى أنه بمأمن ممن يسترقون السمع .. إذ ما لبث أن نهض إلى الباب المؤدي إلى المخزن ، وفتحه على مصراعيه .. ثم أضاء النور .

وسمع "لوبين" وقع أقدامه وهو يهبط الدرج ، ويستوثق من اغلاق الباب الخارجي بالمزلاج ، ثم يعود أدراجه ، وينضم إلى رفاقه ، ويقول ضاحكا :

- ينبغي أن نلزم جميعا جانب الحذر الشديد .. لأن رجال قلم المخابرات منتشرون في كل مكان كالجراد .

فقال أحد الألمانيين :

- وهذا ما دعانا إلى استئجار منزل خاص ، لأنه من المتعذر إن لم يكن من المستحيل أن يعقد أي اجتماع خاص في أحد الفنادق دون أن نجتذب الأنظار إلينا .

وفي التو أدرك "لوبين" أن وراء الأكمة ما وراءها .. وأيقن أنه وقع على إحدى المؤامرات التي نشط عملاء النازي ووكلاؤه لتدبيرها في الولايات المتحد بقصد عرقلة التحالف بينها وبين إنجلترا .. وإثارة شعور الشعب في الأولى ضد الشعب في الثانية.

وغادر "لوبين" مخبأه في هدوء شديد .. وزحف نحو الباب المفتوح قليلا ، وأطل من خلفه ، فرأى "أوشيل" يشعل سيجارا ضخما ، ويتطلع

إلى زملائه في ريبة وحذر .

وقال "وليام" :

- لا تتوقع مني أن أكاشفك بأسماء زملائي وإنما يكفي أن أصرح لك بأنك في حضرة أحد الرجال البارزين في بلادي .

انحنى "وليام" في اتجاه أضأل الرجلين .. ولكن هذا لم يرد تحيته .

قال "أوشيل" :

- لقد جئت في طلب النقود .

فصاح الشخص البارز في برود :

- لقد جئت لتتلقى الأوامر أولا !!

ولم تخف رنة الوعيد التي شفت عنها لهجة المتكلم على "أوشيل".. وقال في استكانة :

- هذا صحيح يا مولاي !

وقال "وليام" :

- إن هذه النقود ستدفع لغرض معين ، فينبغي أن تقدم لنا حسابا .

فصاح "أوشيل" :

- ألستم راضين عن معالجتي للأمور . ؟

فقال "وليام" معقبا :

- إن ما فعلته ليس إلا بداية .. والمطلوب منك أن تؤديه .. هو أينما اجتمع البحارة البريطانيون بزملائهم من الأمريكيين على شاطئ أيرلندا يجب أن تثير بينهم الحقد والبغضاء .. بالتأكيد أنا لن أرسم لك الخطة التي ستسلكها لبلوغ هذا الهدف .. وسأكتفي فقط بأن أكشف لك عن الغرض الذي نرمي إليه . إننا نريد أن نلقي في روع الأمريكيين بأن الإنجليز يعتقدون أنهم قوم جبناء .. والعكس بالعكس .. نريد إثارة الشغب والمشاحنات في الشوارع والطرقات.. في هداة الليل ، ووضح النهار . وسوف نعمل من جانبنا على أن تبلغ أنباء هذه المعارك . آذان الشعب الأمريكي لتحدث الأثر المطلوب عند نظر قانون مساعدة بريطانيا .. وينبغي أن تبحث لك عن أعوان في القطر الأخير ، إننا نريد أن يسيل الدم البريطاني والأمريكي من "بلفاست" إلى "بورتسموث" . حتى تحبط مساعي الحكومة البريطانية ، ويرفض

الشعب الامريكي ممثلا في مجلس الكونجرس ،الموافقة على مد يد العون إليها .

كان الحقد والبغضاء مجسمين على وجه "فردريك وليام" وهو يلقي إلى "اوشيل" بهذه الأوامر والإرشادات .. بينما وقف "اوشيل" يصغي في استكانة وذلة ، ظنا منه انه يؤدي خدمة جليلة إلى وطنه.

وطفق "اوشيل" يسرد على سامعيه الأعمال التي انجزها حتى هذه المقابلة .. وشعر "لوبين" بالدم يغلي في عروقه عندما أدرك إلى أي حد سوف يضحي هؤلاء الرجال لإساءة العلاقات بين أمريكا والحلفاء ..

وبدأ "لوبين" ينسى الخمسين الف ريال التي جاء في طلبها فقد شغل عليه الحديث الخطير الذي سمعه كل أفكاره وخواطره .. ولكنه عول على أن يضرب ضربتين في وقت واحد .. فيستولى على الخمسين الف ريال .. ويسلم هذه العصابة المتامرة إلى قلم المخابرات الأمريكي ليقتص منهم القصاص العادل على مؤامراتهم الجهنمية .

تراجع إلى الدرج في حذر وبطء ، وهبط إلى المطبخ ولكنه ما لبث أن وقف جامداً كالتمثال حين رأى رجلا نائما على سرير صغير نصب لصق الباب .

وأيقن "لوبين" أن الخروج من باب المنزل العام من المتعذرات ، لنوم هذا الرجل ، ثم إن الخروج من الباب الخلفي عمل شاق أيضا، لأنه يحتم عليه تسلق عدد من اسوار الحدائق ، وفي ذلك ما فيه من خطر شديد .

ولكنه كان مضطرا إلى مغادرة المنزل ليتعقب "اوشيل" عند انصرافه.

تلفت حوله في يأس ، وما لبث أن رأى بابا خلف رأس النائم مباشرة ، فاسترق الخطى إليه وفتحه في حذر شديد وأطل إلى ما وراءه فرأى درجا صغيرا يؤدي إلى البدروم .

وهنا خطر له خاطر جهنمي ، فترك باب البدروم مفتوحا ، ودار حول الفراش ، ثم أمسك بقائمتيه البعيدتين واستجمع قوته ، ثم دفع الفراش بالرجل نحو الباب المفتوح فهوى فوق الدرج ، وارتطم به ، ثم بزجاجات في البدروم ، محدثا أصواتا مدوية .

ولكن "لوبين" كان قد أسرع بإغلاق الباب ، فكبت الأصوات التي

نجمت عن ارتطام السرير والرجل النائم بالزجاجات .
وبعد قليل احس "وليام" بحاجته وحاجة رفقائه إلى شراب مثلج، وبعض الشطير (السندوتش) ، فدق الجرس لخادمه "فرتيز" ولما لم يتلق ردا ، هبط إلى المطبخ ، وهو يعتزم تانيب الخادم على إهماله.
ولكنه لم يجد لـ"فرتيز" ولا لسريره أثراً ، وزاد حنقه أن رأى الباب العام غير مغلق بالمزلاج بينما تقضي التعليمات التي أصدرها للخادم بضرورة التاكد من إغلاق الباب بالمزلاج في جميع الأوقات .
وحار في تعليل غيبة خادمه ، فاسرع إلى رئيسه يطلعه على ما حدث ، وقال معقبا :
- يبدو أن رجال قلم المخابرات قد دهموا المنزل يا سيدي ، والقوا القبض على "فرتيز" .
فصاح الشخص البارز :
- من تقول ؟!
فاجاب "وليام" في جزع :
رجال قلم المخابرات يا سيدي .
هبط الرجال الثلاثة إلى المطبخ . وما لبث الذعر أن استولى عليهم عندما بلغت مسامعهم انات مكتومة صادرة من البدروم ..
واسرع "وليام" يفتح الباب فعثروا على "فرتيز" التعس ، وقد مزقت الجروح وجهه ورأسه .. وسالت دماؤه بغزارة ..
واجاب الخادم الجريح السيد الألماني ردا على سؤاله : لا أعلم ما حدث يا سيدي لا ريب انهم كانوا كثيرين .. لأن شخصا واحدا لا يستطيع أن يتم هذا العمل بمفرده .
فهز الألماني رأسه .. والتفت إلى "وليام" .. وقال :
- إن "اوشيل" في خطر بغير شك .. فتسلح بمسدس وانطلق إلى فندقه . فموقفك مرتبط بموقفه .. بل إنه سيزداد سوءا إذا أصابه مكروه . أو قبض عليه رجال المخابرات . واستعملوا القسوة في استجوابه .
كان من حسن حظ "اوشيل" انه غادر منزل "وليام" قبل أن يكتشف الألمان الثلاثة ما حل بـ"فرتيز" التعس ..

ومشى الرجل في الطريق وهو يتحسس المبلغ الضخم الذي أودعه جيب سترته الداخلي .. وقد خيل إليه أن الناس جميعا ينظرون إليه في ارتياب . وقد زاد اهتياجه حين ساله أحدهم عود ثقاب فزمجره بعنف .. كما تراجع مجفلا عندما تقدمت منه امرأتان تسالانه عن الطريق إلى فندق معين ..

واستقل إحدى الحافلات .. وهبط في الشارع الثاني والأربعين وبقي واقفا مكانه فترة من الوقت وهو يتلفت حوله في خوف ووجل.. وأخيرا استجمع أطراف شجاعته .. وانطلق إلى الفندق الحقير الذي كان ينزل به .. وصعد إلى غرفته في الطابق الأخير.. وأغلق بابها خلفه.. ثم تنفس الصعداء ..

وبدأ يسترد هدوءه وثباته .. فأخرج غليونه وحشاه تبغا .. ثم أشعله .. وابتسم ، لقد واتاه الحظ أخيرا وأصبح من الأغنياء .. إنه يملك خمسين الف دولار ، أي عشرة آلاف جنيه استرليني .. وهو مبلغ يسيل له لعاب الكثيرين .

ولم يكن هذا هو ما سيناله .. فهناك مبالغ أخرى في طريقها إليه على مر الزمن .. وهو ، وإن كان يخدم قضية أعداء بريطانيا وأمريكا .. فإنه كما كان يعتقد .. يخدم قضية بلاده ..

وانصرف إلى التفكير في كيف يخفي هذا المبلغ الضخم .. ولكنه لم يول ذلك كبير اهتمام لاعتقاده انه بمنجاة من الريبة ..

ولكنه ما لبث أن أفاق من تاملاته على طرق الباب . فاجفل .. وانتابته الحيرة والتردد .. مقرونين بالفزع ثم سال :

- من الطارق ؟

فأجابه صوت من الخارج تغلب عليه اللهجة الألمانية .. ولا عجب فقد كان "أرسين لوبين" ممن يجيدون تقليد اللهجات والأصوات .

كان قد تعقب "أوشيل" منذ انصرف من منزل "فردريك وليام" إلى أن وصل إلى فندقه .. ولاحظ ما حدث له في الطريق فعول على الاستفادة مما راى وسمع .

قال يجيب "أوشيل" :

- شخص قادم من قبل مستر "وليام" .

فصاح "اوشيل" :
- وما اسمك ؟ .
فقال "لوبين" بلهجة ذات مغزى :
- انت تعلم انه ما من ضرورة لذكر الأسماء . ولكني على استعداد لان اثبت لك شخصيتي .. لقد كنت موجودا في منزل بالشارع التاسع والثلاثين عندما جئت إليه .. ولقد أعطيت نقودا لتثير الاضطرابات في أيرلندا ، وتنشر إشاعات من شانها أن تقلق بال الحكومة البريطانية . وتعمل على الوقيعة بين البحارة الإنجليز وزملائهم الأمريكيين . أما النقود التي دفعت إليك فخمسون ورقة مالية من فئة الألف ريال .. وقد وضعتها في حافظة نقود خضراء اللون .
فقال "اوشيل" مؤمنا :
- هذا صحيح .. ولكن ماذا تريد ؟
استحوذ على "أوشيل" قلق خفيف ، ففتح الباب قليلا .. وتطلع إلى محدثه مستريبا . فرآه ينقل البصر بين النافذة والباب في لهفة كانما يخشى أن يدهمهما أحد .
قال "لوبين" هامسا :
لقد بعث بي مستر "وليام" لأستوثق من أن احدا لم يتعقبك في أثناء عودتك إلى الفندق .. فقد بلغنا من أحد عملائنا الموثوق بهم، عقب انصرافك مباشرة ، أن رجال المخابرات السرية كانوا على علم بزيارتك لمستر "وليام" . فاخبرني ، هل تحدث إليك احد في الطريق ؟ أجبني بصراحة !
واستولى الجزع على "أوشيل" عندما تبين لهفة محدثه وقلقه . ولكنه صاح :
- لا !
فعاد "لوبين" يسأله في إصرار وعناد :
- أواثق أنت من ذلك ؟
- لقد سالني أحد المارة أن أعطيه عود ثقاب ولكني قلت له أن يذهب إلى جهنم للبحث عن ثقاب .
- الم تلاحظ على هذا السائل ما يريب ؟

– نعم لم الحظ ما يريب !

فقال "لوبين" في هدوء :

– سيكون هذا النبأ طريفا بغير شك إذا ما سمعه مستر "وليام".. فقد قال مرشدنا : إن الأحدب يضطلع بهذه القضية .

فسال "اوشيل" في لهفة :

– ومن هو الأحدب هذا ؟

– إنه أحد أعدائنا الخطرين .. هو رجل في الأربعين من عمره.. ولكنه يبدو أصغر سنا من ذلك .. وإحدى كتفيه مرتفعة قليلا عن الاخرى ثم إنه يعرج عرجا خفيفا في سيره ، إنه الرجل الوحيد الذي نخشاه جميعا .. اغلب ظني اننا تركنا العنان لفزعنا بغير موجب ..

فر لون "اوشيل" ، ثم صاح في صوت أجش :

– وأما انا فاعتقد العكس .. لقد كان الرجل الذي سالني عودا من الثقاب احدب وسالتني امراتان ايضا الطريق إلى احد الفنادق.. وحدقتا في وجهي طويلا كانما أرادتا أن تنطبع صورتي في ذاكرتيهما.

فقال "لوبين" في لهجة رصينة :

– مهلا لحظة ! إني سالقي عليك بضعة اسئلة بصدد هاتين المراتين فارجو أن تتحرى الدقة في إجابتك لاني اريد أن نعلم ما موقفنا الآن بالضبط ..

إن المراتين اللتين تستخدمان في قضية كقضيتنا من المحتمل الا يبعث مراهما على الظن بانهما من أعوان البوليس .. وهما مسز "دانيل" والآنسة "باريت" .. وهما تنتحلان صفة الأم وابنتها ، وأما مسز "دانيل" فامرأة طويلة القامة ، نحيفة قليلا ، شيباء الشعر ، إذا نظرت إليك خيل إليك أن عينيها تقدحان شررا ، وأما الفتاة فبارعة الجمال ، حمراء الشعر ذات عينين ضاحكتين .

وتمهل "لوبين" ليفكر في أوصاف اخرى تنطبق على المراتين اللتين قابلتا "اوشيل" وسالتاه عن الطريق إلى الفندق فلما زجرهما وسار في طريقه ، تقدم إليهما "لوبين" وتفرس فيهما مليا ثم أرشدهما إلى السبيل الذي كان عليهما أن تسلكاه لتصلا إلى الفندق .

واستطرد :

وللفتاة أسنان ناصعة البياض !

وسقطت ذراعا "أوشيل" إلى جانبيه ، وصاح في فزع :

– يا إلهي : إنهما بعينهما ! أواه ! لقد هلكت .

ورأى "لوبين" أن الوقت قد حان ليضرب ضربته القاضية .. فقال :

– لو قبض عليك وهذا المبلغ الكبير في حوزتك . فسيكون مصيرك الإبعاد حتما والوقوع بين مخالب أصدقائك البريطانيين.. ثم بم ستفسر وجود مبلغ الخمسين ألف ريال ؟ لقد فكر مستر "وليام" في ذلك ولكنه لم يكن واثقا من أن رجال المخابرات يجدون في أثرك .. ينبغي أن تعطيني النقود .. كلا . لا جدوى من الاعتراض ، وأما أنت فستبقى هنا ، فقد ياتي رجال قلم المخابرات بعد خمس دقائق .. وقد يمهلوك حتى الصباح .. ولكن ينبغي أن تكون على ثقة من انهم لن يسمحوا لك بالهرب .

وضحك رسول مستر "وليام" المزعوم . واستطرد :

– وإذا استجوبوك فقل لهم إنك جئت إلى أمريكا للوقوف على حالة العمل والعمال في المصانع الأمريكية .. وما أحسبهم سيجدون ما يؤاخذونك عليه ..

فسال "أوشيل" في هلع :

– وإن وجدوا ؟

فقال "لوبين" بلهجة الناصح :

في هذه الحالة ينبغي أن نستعمل الحق الذي يخوله لك القانون بوصفك أحد الرعايا الأيرلنديين ، طالبهم بالاتصال بالسلطات المسؤولة واعرض قضيتك على القنصل العام أو على "ايرل أوف ريدنج" وتمسك بزعمك أي إنك ما قدمت إلى هنا إلا لدرس حالة العمل والعمال.. فهذه القصة تصلح في كل وقت ولكل مناسبة .. ولا ريب أن الحكومة البريطانية ستعنى بأمرك بوصفك أيرلندياً أكثر من عنايتها باي شخص بريطاني ..

فقال "أوشيل" في قلق :

– ولكن .. النقود ؟

فاجاب "لوبين" في رزانة :

- ساخذها . لأنه لو عثر رجال قلم المخابرات عليها معك فسيسوء موقفك إلى درجة لا يجدي معه أي تعليل .. وسيترتب على ذلك زجك في أحد سجون إنجلترا .. فتفقد المال والحرية معا..

أخذ "أوشيل" عندما رأى الرسول يضع هذا المبلغ الضخم في جيبه بغير مبالاة وأدرك أن شركاءه ولا شك يتعاملون بمبالغ ضخمة. وإلا لحرص هذا الرسول على الخمسين الف ريال التي أودعها جيبه بكل سهولة وإهمال .

واستطرد "لوبين" : تستطيع أن تستعيد هذه النقود عندما تتهيأ للرحيل .. بالتاكيد سوف يرسم مستر "وليام" الخطة الملائمة .. لكن حذار أن تنسى التعليمات التي زودتك بها الآن فيما إذا القي القبض عليك .. اذهب إلى السفير البريطاني .. و ..

وكف عن الكلام بغتة .. فقد خطر له خاطر جديد .. قال :

- وبالمناسبة .. إن معك أشياء غير النقود سوف تسبب لك متاعب جمة ..

فقال "أوشيل" معترفا :

- هذا صحيح .. ما العمل إذن ؟

- من الخطر أن آخذها .. ولكن للظروف حكمها .. إن رجال قلم المخابرات لا يتعقبونني ، فلا مفر من المجازفة .. فاين هي ؟

فاخرج "أوشيل" من جيبه حزمة من الرسائل والوثائق عاونت حكومة الولايات المتحدة فيما بعد معاونة كبيرة في القبض على المتامرين .. ووأد إحدى المؤامرات الجهنمية التي كان يرسلها عملاء النازي لإفساد علاقات المودة التي تربط بين إنجلترا وأمريكا ..

وتحول "لوبين" لينصرف .. ولكنه سمع وقع أقدام ثقيلة مقبلة في الدهليز ، فوضع أصبعه على فمه محذرا .. بينما زاد جزع "أوشيل" وفزعه عندما سمع وقع هذه الأقدام .. ورآه "لوبين" يخرج مسدسه من جيب بنطلونه الخلفي .. فهمس قائلا :

- كلا .. تمهل !! ينبغي ألا تطلق النار إلا لضرورة قصوى ..

وسرعان ما أطفا المصباح .. وأغلق الباب بالمفتاح ، ثم أطل من

الثقب ..

كان الدهليز مضاء بمصباح قوي ، فرأى "لوبين" "وليام" مقبلا نحو الباب ، وإحدى يديه في جيب معطفه .

وطرق الباب .. فادرك "لوبين" أن الموقف يوشك أن يتطور تطورا خطيرا .. فها هو ذا حيال رجلين مسلحين ، كلاهما عملاق شديد البطش ، لن تأخذهما به أية شفقة عندما يتبينان كيف سخر منهما ، ويرتابان في أنه من رجال قلم المخابرات السرية ..

ولم يكن بالغرفة مخرج آخر غير بابها ، ولكن دقة موقفه لم تجرده من رباطة جاشه وسرعة خاطره .. فهمس يقول لـ"أوشيل":

- إنه الأحدب !! لو استطاع هذا اللعين أن يظفر بك لما وجدت إلى الإفلات سبيلا . أصغ جيدا إلي ، سأفتح هذا الباب .. وعندما يندفع الأحدب إلى الداخل .. بادره بالهجوم .. وليكن هجومك ساحقا . فإن تغلبت عليه بادرنا بالفرار . وإن تغلب هو عليك فسأخف لمساعدتك فهل أنت على استعداد ؟

دب النشاط ثانية في جسم "أوشيل" فقد كان رجلا يميل إلى العراك بطبعه ، وها قد تهيأت له الفرصة للتنكيل بذلك الرجل الذي كاد يجرده من خمسين ألف ريال ويزج به في السجن ..

واستطرد "لوبين" محذرا :

- إياك واستعمال مسدسك .

فهمس "أوشيل" في لهفة :

- ولماذا لا أستعمله ؟

- لسنا على استعداد لمواجهة تحقيق البوليس استعد الآن للهجوم فإنني سأفتح الباب .

تقدم "لوبين" من الباب .. وفتحه على مهل .. وعندئذ وثب "وليام" إلى داخل الغرفة ..

وكان "أوشيل" قد جن جنونه .. فور إدراكه أن هذا الرجل يهدد بسلب ماله وحريته معا .. ولما كانت الغرفة معتمة تماما فإنه لم يستطع أن يميز ملامح القادم ، فانقض عليه .. وصوب إلى أنفه لكمة ساحقة ..

وحسب "وليام" أن اللكمة متعمدة ، وأن "أوشيل" يريد أن يخدعه

ويغرر به .. فطار لبه وغلى الدم في عروقه .. واستجمع قوته ، وانقض بدوره على "أوشيل" محاولا أن يحيط عنقه بذراعه الفولاذية .

وحمى وطيس القتال بين الرجلين .. فانتهز "لوبين" هذه الفرصة.. وتسلل من الغرفة .. واغلق بابها بالمفتاح من الخارج .. ثم أطفأ مصباح الردهة فساد الظلام ..

واستطاع أن يغادر الفندق دون أن يراه أو يفطن إليه أحد ..

وفي صباح اليوم التالي جلس "لوبين" يتناول طعام الفطور .. وهو يفكر في الوثائق الخطيرة التي استولى عليها .

وجاءته مسز "كيني" .. وكانت شديدة الاهتياج ، وراحت تتحدث إليه عما قرأته في صحف الصباح من أنباء البوليس ..

وابتسم "لوبين" ، وقال :

- ولم كل هذا الانفعال ؟ هل من جريمة مروعة ؟

فقالت المرأة :

- البوليس عاجز عن تفسيرها .

فرشف "لوبين" قليلا من القهوة ، وقال :

- وما وجه الغرابة في ذلك ؟ كثيرا ما يقف البوليس عاجزا أمام بعض الجرائم الغامضة. فقالت المرأة :

- لست أفهم كيف يجوز لسيد محترم كمستر "وليام" أن ..

فوضع "لوبين" قدح القهوة على المائدة ، وسأل :

- وما اسمه بالكامل ؟

- اسمه "فردريك وليام" وهو هولندي الجنسية ، يقيم في الشارع التاسع والثلاثين وقد عرف بعطفه على الصليب الأحمر .. وكثيرا ما ساهم في الاكتتابات التي افتتحت لمساعدة هذه الجمعية .. كما ابتاع عددا كبيرا من أسهم قرض الحرية .. أما الذي لا افهمه ولا أستسيغه فهو كيف ولماذا ذهب مثل هذا الرجل المهذب إلى فندق حقير يدعى فندق شيبرتيس ليقابل رجلا اسمه "اوشيل" من مواطني مدينة "دبلن" بأيرلندا .

فصاح "لوبين" :

- قلت إنها جريمة مزدوجة .. فكيف ذلك ؟

فهرعت مسز "كيني" إلى المطبخ ، وعادت بعد لحظات وهي تحمل إحدى الصحف وقالت :

- إليك التفاصيل .

التقط "لوبين" الصحيفة .. وقرأ النبأ ، فخرج منه بما فحواه : أن الرجلين وجدا ميتين في ظروف غامضة .. ولكن البوليس يعتقد أن سر الجريمة لا يلبث أن ينكشف .

وعندما غادرت مسز "كيني" المنزل لتبتاع حاجات المنزل ، عكف "لوبين" على قراءة الوثائق التي استولى عليها من "اوشيل" ، وكان كلما أمعن في القراءة . زادت دهشته وعجبه .. خاصة عندما قرأ في إحدى القوائم أسماء بعض الشخصيات الكبيرة المحترمة كعملاء للنازي والفاشيست .. إذ لم يكن يدور بخلده ولا في خلد احد من الأمريكيين او البريطانيين أن أمثال هؤلاء العظماء يمكن ان يكونوا عملاء أو آلات في يد الأعداء .. كما قرأ في وثائق أخرى مشروعات مؤامرات خطيرة ترمي إلى إفساد العلاقات بين امريكا وإنجلترا .

وبعد ساعة غادر منزله ، وانطلق إلى إحدى محطات الترام .. واتصل تليفونيا برئيس قلم المخابرات السرية ، وقال له : إن رسولا في طريقه إليه .. يحمل وثائق على جانب عظيم من الأهمية والخطورة.

وأضاف "لوبين" :

وأنا انصحك أن تقوم من فورك بتفتيش المنزل رقم ١٩ في الشارع التاسع والثلاثين إذ يحتمل كثيرا أن توفقوا في القبض على احد الجواسيس الألمان البارزين .

وفي المساء طلعت الصحف على الجمهور بان البوليس الأمريكي، تمكن من القبض على البارون "فون ريسند" الألماني ، الذي كان يعتقد انه موجود في ولهلمستراس ، وقد رجح رجال البوليس أنه عاد إلى امريكا في طريقه إلى المكسيك لتدبير بعض مؤامراته الجهنمية .

وهكذا أصاب "لوبين" عصفورين بحجر واحد ، فظفر بالخمسين الف ريال ، ووضع رجال البوليس في أثر عصابة من أخطر عصابات النازي في امريكا .

القسم الثالث
الهبة

جاء أحد أصدقاء "مارتن ديل" (لوبين) من الصحفيين الأمريكيين لزيارته في منزله ذات يوم .

وبينما كان الصديقان يتجاذبان أطراف الحديث ، ذكر الصديق لـ"ديل" أن بعض جنود الحلفاء انتهزوا فرصة وجود عدد كبير منهم في امريكا في طريقهم إلى ميادين القتال ، فعولوا على إقامة حفلة تعارف في أحد الأندية .

وعرف "لوبين" من صديقه هذا ، أن المشرف على الحفلة ضابط قديم يدعى الكابتن "آلان كنت" ، وكان "لوبين" يعرف هذا الضابط منذ عهد بعيد عندما التقيا في باريس في إحدى المغامرات ، ولو أن الضابط لم يكن يعرف أن "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين" اللص الظريف ..

وقد قصد "لوبين" في نفس الليلة إلى النادي لحضور الاجتماع. وقام الكابتن "كنت" يخطب في الحاضرين عن أهوال الحرب وما يتطلبه من بذل أقصى مجهود ليخرج منها الحلفاء ظافرين مرفوعي الهامة على أعداء الحرية وراح يحث الشعب الأمريكي على التضافر مع الحلفاء والتضحية بكل ما يمكن تضحيته من مال وجهود في سبيل تحقيق هذا الغرض السامي .

وأفاض الخطيب في شرح نكبات الحرب وويلاتها .. فلما فرغ من حديثه قابله المجتمعون بعاصفة من التصفيق وصيحات الاستحسان..

وكان ثاني الخطباء أحد سائقي سيارات الإسعاف الحربي . فأخذ يناشد الحاضرين أن يساهموا في إعداد أكبر عدد مستطاع من سيارات الإسعاف الحربي ثم قال :

- يجب على كل أمريكي أن يسهم في هذا المشروع فقد يتفق أن تنقل إحدى هذه السيارات صديقا أو أخا لأحد الحاضرين في هذا الاجتماع بل ربما أنقذت حياة أحدكم . لأن منكم من سيذهب حتما إلى ميادين القتال في أحد الأيام . يا إلهي لقد كاد اليأس يستحوذ علي من سوء

تقدير بعض الناس وفهمهم لضرورة المساهمة في اكتتاب قرض الحرية ..

وبعد أن فرغ الخطباء من الكلام .. دعي الجميع إلى تناول طعام العشاء ..

وفي أثناء المادبة جدد "لوبين" معرفته بالكابتن "كنت" الذي قدمه بدوره إلى "لنكولن" سائق سيارات الإسعاف الحربي .

وفي معرض الحديث قال السائق :

- لقد كنت أشرب الشاي بعد ظهر اليوم مع البارونة "فون اكستين" .. وبالمناسبة هل تعرفها يا مستر "ديل" ؟

فأومأ "لوبين" برأسه .. كان يعرف أن البارونة امرأة واسعة الثراء . فقدت بعلها الأول .. وتزوجت من أحد نبلاء "وستفاليا" ثم نزحت إلى نيويورك حيث كانت تطمع في الاندماج في أوساطها الراقية .. بل لقد بلغ من حبها للظهور أن أقنعت زوجها ببيع لقبه لتتمكن من استئجار قصر منيف في المدينة ، باثاثه الفاخر الرياش .

وقد حصل زوجها الجديد على الجنسية الأمريكية وبذلك انتفت عنه كل ريبة .. وخيل إلى جميع أصدقائه ومريديه أن الرجل لاهم له إلا الإفراط في الشراب .. ولم يكن ذلك ليغضب زوجته .. بل قيل إنه يسرها .. لأنه يهيئ لها جوا من الحرية والعبث .

أجاب "لوبين" :

- لقد اتفق مرة أن جلست خلفها في أحد المسارح . وكان زوجها في رفقتها ، وهو رجل نحيف . ضخم الراس . تستشف من حديثه مدى عجرفته البروسية ..

فقال "لنكولن" :

- لقد حاولت أن اقنع البارونة بشراء وإعداد أربع نقالات .. وما كان ذلك ليكلفها أكثر من عشرين ألف ريال .. ولكنها تمنعت وأبت إباء تاما..

وهنا تدخل الكابتن "كنت" في الحديث لأول مرة .. قال :

- لقد كانت البارونة ذات ميول المانية متطرفة قبل أن تعلن إنجلترا الحرب على المانيا ..

فقال "لنكولن" :

- ولكنها من الحكمة بحيث كفت عن أحاديثها المثيرة في نيويورك.. ولو أنها لا تزال تعطف على القضية الألمانية ..

فقال "لوبين" :

- الواقع أني كنت أعتقد أن البارونة تقيم دائما في "سانت لويس" !

فأردف "لنكولن" :

- كانت تقيم هناك فعلا إلى عهد قريب ولكنها استأجرت قصرا كبيرا في المدينة .. وهو قصر منيف يشرف على ساحة واشنطن ولا ريب أنها دفعت مبلغا كبيراً من المال لصاحبه حتى رضي أن يؤجره لها بأثاثه . وأحسب أنها رمت من ذلك إلى أن تصبح محط أنظار الطبقة العالية وموضوع أحاديثها .. ومع ذلك ، ، فإن هذه المرأة التي ترفل في النعمة تأبى أن ترفه عن الجرحى من الجنود بالتبرع لهم ببضع نقالات تنقذهم من الموت عند الضرورة .. إنها تأبى هذا على الجنود التعساء مع أنها تتزين بعقد لا تقل قيمته عن مائة ألف ريال.. حقا .. لقد خيل إلي في إحدى اللحظات أن أنقض عليها وأجردها من هذا العقد ..

وما كاد "لوبين" يسمع العبارة الأخيرة حتى أرهف أذنيه .. وقال:

- أحقا !! إنني لم أسمع أنها تملك مثل هذا العقد .

فقال "لنكولن" :

- إذن فأنت لم تسمع أيضا عن الملايين التي تبعثرها أمثال هذه المرأة ..

فأومأ "لوبين" برأسه .. وقال :

- صدقت .. إذن فقد رفضت أن تتبرع لك بشيء .

- إن الجميع يعلمون أنها تبرعت بمبلغ كبير للصليب الأحمر الألماني قبل أن تشتبك بريطانيا مع ألمانيا في الحرب .

وقضى "لوبين" ليلته التالية برفقة صديقه القديم الكابتن "آلان كنت" ، الذي اصطحبه إلى حفلة راقصة في إحدى ضواحي المدينة .. وكان جل المدعوين من أفراد الطبقة الراقية .

ولم يتخلف السائق "لنكولن" عن حضور هذه الحفلة ليقوم بدعايته

من أجل النقالات الطبية .

وحدث أن وقف "لوبين" يتحدث إلى "لنكولن" ، عندما أقبلت امرأة ترتدي ثوبا أنيقا ، وقبضت على يد "لنكولن" بقوة كما يفعل الصديق عندما يلتقي مصادفة بصديق عزيز .

وقالت مداعبة :

- أيها الغلام الشرير .. لماذا لم تطلب مراقصتي ؟!

فأجاب الشاب متلعثما :

- كنت أعتقد أنني لست أهلا لهذا الشرف العظيم .

وراح "لوبين" يتأمل المرأة في اهتمام ولكن دون أن يشعرها بهذا الاهتمام من جانبه .

كانت تصبغ وجهها بالمساحيق ، وشذبت حاجبيها حتى ظهرا كخطين رفيعين ، وطلت شفتيها بلون أحمر فاقع حتى ليحسبها الناظر إليها أنها لم تجاوز الربيع الخامس والأربعين من عمرها ، وكان لها شعر ذهبي لامع . وعينان متألقتان وقامة طويلة ميساء .

وقع بصرها على "لوبين" .. فسألت "لنكولن" :

- من صديقك الجميل هذا ؟

فاضطر "لنكولن" أن يقدم إليها مستر "مارتل ديل" ولم يخف على "لوبين" أنه قام بعملية التعارف كارها .

وفي التو بسطت البارونة لـ"لوبين" يدها المتألقة بالجواهر ، وقالت في دلال :

- إني شديدة الثقة بأنك تتقن الرقص !

واكتئاب "لنكولن" حين سمع "لوبين" يقول من فوره :

- لو راقصتني لخيل إليك أنك تسبحين في النعيم !!

تخاصر الاثنان .. وبينما كانا يبتعدان عن "لنكولن" قال هذا :

- يا للعين !!

قال "لوبين" للبارونة :

- إني لشديد السرور لأنك أنقذتني من "لنكولن" ، فهو شاب ثرثار يأبى إلا أن يعتقد أنني أحتفظ بنقالة طبية حربية في كل جيب من جيوبي !

فقالت البارونة في ضجر :

- إن هذا التسول الملح من شانه ان يبعث السام في النفس ، وليت الأمر اقتصر على "لنكولن" إذن لهان الخطب ، ولكن مسز "ادريان بيكمان" ظلت سحابة النهار تثقل مسمعي بحديثها عن النقالات ، وضرورة المساهمة في تكوين فرقة كاملة منها ، حقا لقد كدت أهجر المدينة لهذه المضايقات !

فابتسم "لوبين" وقال :

- إني لا أنكر على أمثال هؤلاء الدعاة وطنيتهم ، ولكنهم غالبا ما يفرطون في أحاديثهم ، ويتمادون في إلحاحهم حتى ليكاد السامع ينفجر من فرط غيظه .

ساد الصمت بينهما قليلا ، وبعد لحظة قالت البارونة :

- اكبر ظني أنك أحد هؤلاء الشباب العابثين الذين يحيون حياة المرح والمجنون !

فضحك "لوبين" ضحكة وادعة هادئة ، وقال في هدوء : هذا هو الواقع ، ولا أكتمك انني ارتكبت وسارتكب بعض أعمال ستسر فريقا من الناس وتغضب فريقا آخر !

فصاحت المراة في لهجة عذبة :

- علي أن أخشاك إذن !

وتامل "لوبين" العقد الذي كانت تزين البارونة به جيدها ، واستطاع أن يقدر ثمنه بنصف القيمة التي حددها له "لنكولن" ، ولكنه أعجب بدقة صنعه ، وكبر حباته ، وقال :

- إنه لما يدهشني حقا أنك تتقلدين مثل هذا العقد الثمين في حفل كهذا .

فصاحت مداعبة :

- هل أنت من الخطورة إلى هذا الحد ؟!

فاجابها بنفس لهجتها :

- بل أسوأ من ذلك !

فتاملته في اهتمام ، كانت تميل إلى الشباب ، ولم يخف على "لوبين" ما كان يدور بخلدها في تلك اللحظة ، فلطالما التقى بنساء من طراز

البارونة .. نساء كن ينفقن على ملذاتهن بسخاء يدعو إلى الدهشة الشديدة .

وكانما استهوى البارونة بوسامته ، واطمانت إلى النظرة العميقة التي كانت تتالق في عينيه ، وما لبثت أن قالت :

- لعمري إنك لتبدو شريرا أكثر مما تقرر عن نفسك .

فسالها ساخرا :

- وهلا يرضيك ذلك ؟

فضحكت واجابت :

- بالتاكيد .. لأنني ساضطر إلى إصلاحك .. وإنني لقديرة على تقويم أمثالك من الشياطين العابثين ، ينبغي أن تزورني في أحد الأيام لتشرب معي الشاي ؟

فسالها في هدوء .

- أي يوم تريدين ؟

- ليكن غدا ، في الساعة الرابعة بعد الظهر .

ولو عرفت المرأة ما جال بذهن "لوبين" في تلك اللحظة من خواطر لأجفلت وفزعت .. فقد كان يكره هذا الطراز من النساء ولا يرضيه إلا سحقهن جزاء لهن على عبثهن ومجونهن .

قال بعد وقت قصير :

- اليس من الحماقة أن تتقلدي هذا العقد الثمين في حفلة تضم مثل هذا العدد الكبير ؟

فاجابت :

لو كان العقد حقيقيا لكان صحيحا ما تقول .

ثم استطردت في لهجة صارمة :

- إياك أن تفضي إلى أحد بهذا السر .. إن هذا العقد مقلد .. وأما العقد الحقيقي فعلى منضدة زينتي ، لقد عهدت إلى أحد مهرة الجواهريين في شارع "لابيه" في باريس بصنع هذا العقد المقلد ، وقد عرضته فيما بعد على عدد من الخبراء ، فصرحوا لي بانه يتعذر على الهواة وكثيرين من المحترفين التفرقة بين العقدين.

ولاحظ "لوبين" أن المرأة كفت عن الحديث بغتة ، وراحت تحدق في

جماعة كانت قد وصلت في التو .. فسألها :

- لماذا قطبت حاجبيك ، وشردت نظراتك :

فهمست قائلة :

- هؤلاء ضيوفي ، لقد نسيت كل شيء بشأنهم ، وأراني مضطرة إلى الاستئذان منك ، ولو أن ذلك يسوءني كثيرا . مهما يكن ، فسوف يأتون إلى منزلي فيما بعد لتناول الطعام .

وضغطت يده ، ثم أردفت :

- تعال أنت أيضا يا صديقي .

وأدرك "لوبين" بثاقب بصره أنه أصاب هوى من نفس "البارونة"، فزاد نفوره منها ، وبغضبه لها .

ما كادت البارونة تهرول مبتعدة لاستقبال ضيوفها حتى شق "لوبين" طريقه بين المدعوين إلى الطريق العام .. ولكنه حرص على أن ينشل معطفا غير معطفه في أثناء انصرافه .

وكان الطريق شبه مهجور .. والظلام حالكا .. فانطلق حثيثا إلى ساحة واشنطون .. فلما بلغها .. قصد من فوره إلى قصر البارونة .. ودار حول القصر .. فلما اطمأن إلى خلو الطريق من المارة .. تسلق سور الحديقة ثم تقدم من إحدى النوافذ وعالجها بمأثور مهارته وحنكته حتى فتحت .. فتسلقها ووثب إلى الداخل ..

تلفت حوله في الظلام فتبين من أثاث المكان أنه دهليز .. فسار فيه حتى أشرف على ردهة مضاءة .. في صدرها درج عريض ، ارتقاه إلى الطابق العلوي ..

ولم يشأ أن يجازف بإضاءة مصباحه الكهربي بعد أن علم من البارونة أن نفرا من ضيوفها سيأتون لتناول طعام العشاء في المنزل مما يدل بوضوح على أن بعض الخدم ، إن لم يكونوا كلهم لا يزالون مستيقظين ..

وبعد بحث طويل عثر على الغرفة التي ينشدها أي مخدع البارونة !

كانت غرفة فاخرة .. تدل على سلامة الذوق ، وحب الترف ، وشدة الإسراف .

فلما تسلل إلى المخدع رأى باباً يوصل إلى غرفة الملابس ..

وكان يشع من الغرفة الأخيرة ضوء قوي يبهر الأنظار فاوجس "لوبين" خيفة .. وخشي أن تكون إحدى الوصيفات تقوم بتنظيم غرفة سيدتها .. وتنتظر عودتها من الخارج لتعاونها على خلع ثيابها .. ولكنه تقدم من الباب المفتوح .. وتطلع من خلفه في حذر شديد . وعندئذ تنفس الصعداء ..

كانت الغرفة شاغرة .. ورأى فيها منضدة زينة فاخرة عليها صندوق من الخشب الثمين المموه بالذهب ..

وأدرك "لوبين" أن العقد الذي جاء للحصول عليه موجود في هذا الصندوق النفيس .

وعبر الغرفة على عجل .. ولكنه حرص على ألا يلمس الصندوق بيده حتى لا يترك عليه بصمات أصابعه ..

وقد شاءت المصادفة السيئة أن ينسى قفازه في جيب معطفه .. وبينما كان يفكر في وسيلة ناجحة ليخرج العقد من الصندوق دون أن يمسه .. إذا به يسمع صوتا صادرا من خلفه .. فاجفل واستدار على عقبيه في حركة سريعة خاطفة .... وشد ما كانت دهشته عندما رأى رجلا كان ممددا على أريكة وثيرة يرفع نفسه معتمدا على ذراعيه وكانت نظرة واحدة إلى الرجل ، كافية لأن تؤكد لـ"لوبين" أنه إزاء رب الدار البارون "فون أكستين" .

وسري قليلا عنه . وتقدم من البارون وعلى شفتيه ابتسامة متالقة. كان قد رسم خطة العمل ، لكن سرعان ما اشتدت به الدهشة عندما فاجاه البارون صائحا : هيب .! هيب .! هورا !!

وانبعث الأرستقراطي واقفا ، ولكنه ترنح .. ثم سقط ثانية فوق الأريكة .

كان الرجل شارباً حتى الثمالة ..

بقي "لوبين" جامدا في مكانه بعض الوقت .. ولكنه ما لبث أن رأى البارون ينهض قليلا .. ويردد صيحته : هيب ! هيب !! هورا!!

ثم هوى مرة أخرى وأغمض عينيه .

رأى "لوبين" بجوار الأريكة منضدة صغيرة فاخرة عليها أقداح الشراب ، فلبث يتامل البارون في تفكير وإمعان وسرعان ما هبط عليه

الوحي .. فتهللت أساريره .

وتقدم من المنضدة .. وأترع أحد الأقداح بالشراب ثم رفع البارون .. وأدنى القدح من فمه .. فما كاد الرجل يشم رائحة الشراب حتى فتح عينيه .. ومد يده المرتعشة .. فتناول القدح وأفرغه في جوفه .

وأغمض البارون عينيه ثانية .. ثم سقط على الأريكة .. واستسلم لنوم عميق .

وهز "لوبين" رأسه في ارتياح . ثم مال وحمل البارون بين ذراعيه . بحيث تدلت إحدى يديه في الهواء .. وتقدم من منضدة الزينة .. وقرب يد البارون من الصندوق المذهب ، ثم قبض عليها من المعصم .. وجعلها تقبض على غطاء الصندوق ، وتفتحه ..

ومد "لوبين" يده والتقط العقد الثمين ..

ولكنه لم يلمس الجواهر الأخرى التي كانت تملأ الصندوق .. ذلك أنه كان قد رسم خطته ، وعول على تنفيذها بدقة تامة ..

واستعان بيد البارون أيضا في غلق الصندوق .. وتأمل الغطاء ، فرأى آثار بصمات أصابعه تنطبع عليه .. فابتسم في سخرية ..

وعاد بالبارون إلى الأريكة فمدده كما كان ، ثم انتقل إلى الخطوة التالية من خطته .. فأغلق باب المخدع .. وأخرج منديله .. ولفه حول سماعة التليفون . ورفعهما ، ثم طلب رقم تليفون مسز "أدريان بيكمان" ..

وأجاب أحد الخدم بأن ربة الدار نائمة ولا يمكنه إزعاجها .. ولكن "لوبين" قال في صوت حاول أن يكون مطابقا لصوت البارون "فون أكستين" :

- إن الأمر على جانب عظيم من الأهمية .. فاسرع وأيقظ سيدتك ، قل لها إن هناك رجلا يريد أن يتبرع لمشروع إنشاء فرقة من النقالات الطبية الحربية بمبلغ كبير من المال . إن الانتظار يفوت هذه الفرصة النادرة !!

فأجابه الخادم :

ساحاول يا سيدي .. فإنني لم أكن لأجرؤ على ذلك لولا ما أعلمه عن شدة اهتمامها بهذا الموضوع ..

وبعد دقائق سمع "لوبين" صوت مسز "بيكمان" تسال :

- من المتكلم ؟

فاجاب :

- انا البارون "فون أكستين" يا سيدتي .. فقالت مسز "بيكمان":

- الا تعتقد أن هذا الوقت غير ملائم للمحادثات التليفونية يا سيدي؟

فقال البارون المزعوم :

- لقد أردت أن اصلح ما افسدته زوجتي يا سيدتي .. إنك تحدثت إليها بعد ظهر اليوم بشان النقالات الحربية الطبية .

فقاطعته مسز "بيكمان" قائلة في ضجر :

- وقد وجدتها غير مستعدة للإنصات إلى حديثي .

فقال "لوبين" مترفقا :

- لقد تناقشنا في هذا الموضوع وخرجنا من مناقشتنا بضرورة تاييد جهودك الإنسانية والمساهمة في المشروع بمبلغ كبير . لقد اتهمت بانني رجل غير مخلص ، وهذا افتراء على الحقيقة يا سيدتي كذلك اتهمت زوجتي بانها ذات ميول المانية متطرفة .. وهذا ايضا كذب ، لذلك قررنا أن نتبرع بعقد ثمين من الماس مساهمة منا في هذا العمل الجليل ، وسارسل لك هذا العقد لتشتري بثمنه عددا من النقالات ..

فصاحت مسز "ادريان بيكمان" مصدقة :

- أحقا تعني ما تقول ؟

فاجاب البارون المزعوم :

- بكل تاكيد يا سيدتي .

فسالت في اهتمام :

- وبكم تقدر قيمة هذا العقد .

- خمسون الف ريال على الأقل يا سيدتي .

فصاحت مسز "بيكمان" :

- يا إلهي ! هذا يكفي لإعداد عشر نقالات ! ما أكرمك أيها البارون !! يسوءني جدا انني اسرفت في سوء الظن بك وبزوجتك فارجو أن

تلتمس لي العذر ، وتصفح عن ظنوني ، هذه هبة عظيمة ما كنت أحلم بها !

فقال "لوبين" :

- ثمة مسألة أخرى سأبعث إليك بالعقد في التو واللحظة .

غادر "لوبين" قصر البارون "فون اكستين" كما دخله عن طريق النافذة، ثم أغلقها خلفه في عناية ، وتسلق السور ومضى إلى منزل مسز "أدريان بيكمان" ، وكان قريبا .

وطرق باب المنزل الأخير ، ففتحه له أحد الخدم ، فسلمه "لوبين" العقد ، وهو يحرص جهده على ألا يرى الرجل ملامحه .

ثم قال له بصوت هو صوت البارون "فون أكستين" بغير شك :

- أنا البارون "فون أكستين" ، وقد جئت بنفسي لأسلمك ما تحدثت بشأنه مع سيدتك .

وعاد "لوبين" إلى الحفلة الراقصة وخلع المطعف ، وأعاده إلى مكانه.. ثم اختلط بالمدعوين كأن شيئا لم يحدث . وتعمد الاتصال بالبارونة ، فما كادت تراه حتى هتفت به :

- إننا أوشكنا أن نعود إلى القصر ..

فابتسم "لوبين" ابتسامة خفيفة وأجاب :

- إني أوثر أن آتي لزيارتك غدا في الساعة الرابعة فهل تسمحين لي بهذا الشرف العظيم يا سيدتي ؟

- على الرحب والسعة أيها الشيطان الماكر !!

وفي الموعد المحدد انطلق "لوبين" لزيارة البارونة ، وقد ارتدى أفخر ثيابه .

وبعد قليل ، سمع لغطا شديدا من إحدى غرف الاستقبال ، واستطاع أن يميز صوت البارون ، وكان خشنا ثقيلا من فرط ما تناول من شراب في الليلة المنصرمة واعقبه صوت البارونة وهي تتكلم بانفعال وغيظ . وكان الزوجان يتحدثان باللغة الألمانية .. فشعر "لوبين" بكثير من الأسف لأنه لم يستطع أن يفهم ما دار بينهما .

وأخيرا أقبل أحد الخدم .. وطلب إلى "لوبين" أن يتبعه إلى غرفة الجلوس .. وهناك وجد البارونة شديدة الاهتياج والانفعال ، حتى لقد

خيل إليه أنها قد نسيت وجوده لفرط غضبها وسخطها .

ثم رمقته البارونة بنظرة باردة .. وكأنما كانت تود لو لم يأت ، فسألها "لوبين" برفق :

- ماذا دهاك يا سيدتي ؟

فقالت في صوت متهدج :

إني تعسة الحظ يا صديقي فقد تزوجت رجلا غبيا طائشا .. أخبرني :

- إذا فرض أنك كنت سيدة وأقدم زوجك تحت تأثير الشراب على أن يتنازل عن عقد ثمين يملكه لعدوة لك .. فهلا يغضبك مثل هذا التصرف أو لا يطيش بلبك ؟

فصاح "لوبين" :

- وهل حدث شيء من ذلك ؟

فأجابت في غيظ وانفعال :

- نعم .. هل تذكر أنني أخبرتك ونحن نرقص أنني تركت العقد الحقيقي في صندوق ثمين على منضدة الزينة بغرفتي ؟

فأجاب "لوبين" في رزانة :

- أذكر أنك قلت شيئا عن ذلك .

فقالت المرأة في بمرارة :

- وددت لو أنني تزينت به بدلا من تركه هنا لهذا الزوج الأحمق السكير ، وما أحسب أن في الدنيا رجلا شرب من الشراب مثلما شرب زوجي ، فعندما عدنا إلى هنا ليلة أمس كنا جميعا مرحين ، وقضينا فترة طويلة من الليل ونحن نتسامر ، حتى إذا أوشك الفجر أن ينبثق ، انصرف أصدقائي ، وصعدت إلى غرفتي ، ولكني لم أجد للعقد أثرا ، فعملت على رد البارون إلى صوابه ، ورحت أستفسره عن مكان العقد ولكنه لم يستطع أن يفيدني بشيء، ولكنه قال فقط : إنه نام في غرفة الملابس ليحرس الجواهر ، وهذا بغير شك زعم باطل ، فإنه إنما جاء ليزعج وصيفتي حتى اضطرها إلى الانصراف إلى مخدعها ، وعندئذ أقبل على الشراب بإسراف وشره حتى فقد صوابه .

فتمهلت هنيهة ، ثم استطردت في أسى :

- لقد تولى البوليس تحقيق الحادث ، واخذ نمونجا من بصمات أصابع الخدم جميعا ، بعد أن عثر خبراء البصمات على مجموعة منها فوق صندوق العقد ، ولقد أعلنت استعدادي لمنح مكافأة كبيرة لأي شخص يستطيع أن يدل على السارق .

فمال "لوبين" إلى الأمام في مقعده ، وتأمل المرآة في اهتمام وقد ارتسمت على وجهه علامات الرثاء والإشفاق .

ثم سأل :

- وعلام عثر البوليس ؟

فصاحت البارونة :

- مهلا ، فسأسرد عليك كل شيء ، لقد تلقيت رسالة هذا الصباح من مسز "أدريان بيكمان" ، تعرب فيها عن شكرها العميق على وطنيتي العظيمة لتبرعي بالعقد الماسي كهبة أولى لاكتتاب النقالات.. وقد قالت إنها باعت العقد لمليونير مكسيكي بمبلغ خمسين الف ريال ، تكفي لإعداد عشر نقالات .

فقال "لوبين" في هدوء عجيب :

- وكيف حصلت على العقد ؟

فاجابت البارونة في حنق :

- لقد ارتكب زوجي جريمة لا تغتفر ، واكبر ظني انه تذكر ، وهو ثمل ، ما حدثته به في اثناء النهار عن مسز "بيكمان" ، وإلحاحها علي للمساهمة في اكتتاب النقالات ، ولا شك أن الشراب هيأ له القيام بدور المحسن الكريم ، فبعث بالعقد إلى مسز "أدريان بيكمان" تبرعا لمشروع النقالات ، ذلك هو الحل المعقول لما حدث ، ومما يؤسف له حقا انني لا استطيع تحريك اي ساكن ، بل إني لا أجرؤ على ذكر التفاصيل وإلا اصبحت اضحوكة سكان نيويورك جميعا .

فقال "لوبين" وهو يخفي ابتسامته خلف منديله :

- أصبت . فإن مسز "أدريان بيكمان" ذات نفوذ عظيم ..

فاردفت البارونة :

- فضلا عن انها تبغضني بغضا شديدا . الحق انني لم أشعر من قبل بخيبة أمل كالتي اشعر بها اليوم .. إن القصة لم تنته عند هذا

الحد . فقد حاول أحد خدمي الاتصال بمكتب البصمات الحربي والبحري .. فاوفد المكتب مندوبة إخصائية في البصمات قامت بمضاهات بصمات جميع من في القصر بالبصمات التي وجدت على الصندوق فاتضح أخيرا أنها بصمات أصابع زوجي .. وبذا لم يعد في الأمر جريمة سرقة .. واضطررت أن أدفع المكافاة للخبيرة لأنها دلتني على السارق !!

القسم الرابع
الزمردة

أخلد "أرسين لوبين" إلى الراحة عدة أسابيع ، حتى بدأ يشعر بالملل والضجر . والرغبة في العمل ..

وكان من عادته أن يتتبع أنباء المجتمع الراقي في الصحف ، وكذلك أنباء الطلاق والزواج والحفلات لعله يجد بينها ما يصلح للقيام بمغامرة جديدة ..

وفي أحد الأيام قرأ في صحيفة "هيرالد تريبيون" أن دوقا إيطاليا خطب ابن عمه فتاة أمريكية غنية كان موشكا أن يعبر المحيط ومعه مجموعة من الجواهر ليقدمها هدية للعروس من البيت العريق الذي ينحدر منه خطيبها .

سجل "لوبين" هذه الملاحظة في ذاكرته ، ثم غادر المنزل وذهب إلى إحدى شركات الأسهم حيث ابتاع عددا كبيرا من أسهم شركة الزيت المتحدة ..

وعندما كان يهم بمغادرة مقر الشركة . التقى بصديق له يدعى "هوراس ويمز" وهو شاب مغامر يحترف التجارة ويعتد بمواهبه حتى أنه ليزعم بأن في استطاعته أن يحيل التراب إلى تبر ..

ولاحظ "لوبين" أن صديقه شديد الانفعال في ذلك اليوم فادرك أنه إما أن يكون قد تعرف بفتاة حسناء .. أو أنه وقع على رجل واسع الثراء سقيم التفكير .. ذلك أن صديقه "ويمز" لم يكن يعنى في الدنيا إلا بهذين الأمرين ..

همس "ويمز" قائلا :

- هل ترى ذلك الرجل المقبل يا "ديل" ؟

فتطلع "لوبين" إلى حيث اشار .. وعندئذ رأى ثلاثة رجال مقبلين.. وكان أحدهم متين البنيان ، في منتصف العمر دميم الخلقة ، وأما

رفيقاه فكانا أصغر منه سنا ، تبدو على وجهيهما مخائل النشاط والذكاء ..

ولاحظ "لوبين" أن الشابين كانا يحرصان على الالتصاق بالرجل الدميم .. فظن أنهما من رجال البوليس السري ، وسأل "ويمز" :

- ترى هل يقبضان عليه ؟

فهتف "ويمز" في انفعال :

- يقبضان عليه ؟ لا شك أنك لا تعلم من هو ؟

فقال "لوبين" :

- إنه يبدو من أصحاب الملايين .

فقال "ويمز" :

- إنه أحد أثرياء البلاد .. هو "جيروم دنجر فيلد" ..

- إنني لم أسمع باسمه من قبل ..

فهز "ويمز" رأسه وقال :

- إنه يكره الإعلان عن نفسه ولو كتبت إحدى الصحف أي نبأ عنه فإنه يعتبرها عدوا لدودا وليس من الحكمة أن تعادي إحدى الصحف رجلا تبلغ ثروته مائة مليون ريال ..

فقال "لوبين" :

- وما العمل الذي يزاوله أو يشرف عليه ؟

فصاح "ويمز" في حماس :

أنه يشرف على عدة أعمال .. فهو يملك نصف مطاحن نيوبدفورد وضيعتين كبيرتين ، إحداهما في قريته والأخرى في شيكاغو وهو يعد بذلك من أعظم جامعي الجواهر في العالم .. وأذكر أنني قرأت في إحدى الصحف أن زوجته اشترت زمردة مشهورة اضطرت ظروف الحرب أحد البيوتات البريطانية القديمة إلى بيعها .وقطب "ويمز" حاجبيه مفكرا .. ثم استطرد :

- أذكر أن اسم الزمردة "مونت أوباين" وهو اسم الأسرة العريقة التي احتفظت بها ردحا طويلا من الزمن .

فتامل "لوبين" المليونير مليا .. ثم قال :

- إذن فهذا هو الرجل الذي تملك زوجته الزمردة الملطخة بالدم ؟

- فصاح "ويمز" مبهوتا :

"ملطخة بالدم" !! ماذا تعني ؟

- اذكر انني قرات قصة هذه الزمردة .. وهي ماساة دامية ترتعد لها الفرائص .. لقد سفكت دماء كثيرة في سبيلها .. ويقال إن مركيزا من اسرة "مونت اوباين" بارز احد أصدقائه الحميمين وقتله من أجلها .. والله وحده يعلم أي دماء غزيرة سالت في الهند بسبب هذه الزمردة العجيبة .. قبل أن تاتي إلى أوروبا لأول مرة ..

فسال "ويمز" :

- ما أحسبك تصدق كل هذه الخزعبلات .

فصاح "لوبين" في حدة :

- خزعبلات ؟! هل أسعدك الحظ بتامل زمردة ؟!

فاجاب "ويمز" في حماس :

- بالتاكيد . الم تر الزمردة التي أزين بها رباط عنقي ؟!

فقال "لوبين" ساخرا :

- أه ! تلك الزمردة التي لا تساوي غير بضع مئات من الريالات . اسمع يا صديقي لو اتاحت لك الظروف أن تتامل إحدى الزمردات المشهورات ، فستعرف معنى قولي . إنها تسحرك . وتسيطر على لبك. بل وقد تدفعك إلى ارتكاب جريمة قتل مروعة في سبيلها .

فتطلع "ويمز" إلى صديقه . وصاح مبهوتا :

- يا إلهي ! يخيل إلي انك جاد في قولك يا "ديل" .

وادرك "لوبين" أنه اشتط في الإفصاح عن شعوره وعواطفه . فقال يغير مجرى الحديث :

لكن لماذا يستخدم هذين الرجلين ؟

فقال "ويمز" بحكمة الكهول :

- إن أمثاله من عظماء الأغنياء يكونون دائما عرضة للاغتيال . لذلك

يستخدم "دنجر فيلد" هذين الرجلين لحمايته والسهر على حياته ، وأؤكد لك أن أحدا لا يستطيع الاقتراب منه . فقد حاولت ذلك مرة وأخفقت . وإنه لأمر عجيب أن يسير الرجل على قدميه . وأغلب الظن أن سيارته أصيبت بعطب فسار برفقة حارسيه .

فقال "لوبين" متسائلا :

- إذن فقد حاولت الاتصال بالمليونير ؟ ولكن لماذا أردت الاتصال به ؟

فأجاب "ويمز" :

- أنا لا أذكر الآن مناسبات هذا الحادث فقد مضى عليه وقت ليس بالقصير . ولكني أذكر فقط أنني توسلت بالأساليب التي يستعين بها كبار اللصوص في مقابلة أصحاب الملايين للاحتيال عليهم أو السطو على قصورهم . فغررت بكبير الخدم وحاولت أن أقتحم على المليونير غرفته .. ولكن على غير جدوى إذ إنني ما كدت أطلب مقابلة رب الدار حتى عبس كبير الخدم في وجهي ، وقال : إن سيده مشغول ، ولا يستطيع مقابلة أحد بغير موعد سابق .

وكان الصديقان قد بلغا محطة الأتوبيس . ورأى "ويمز" إحدى صديقاته . فتهلل وجهه . واستأذن من "لوبين" .

وما كاد "لوبين" ينفرد بنفسه ، حتى تلفت حوله باحثا عن "دنجر فيلد" وحارسيه ، ولكنه لم يجد لهم أثرا ، فمضى من فوره إلى نادي "بارك راو" ، وهو مجتمع حملة القلم ، وهناك التقى بصديقه "كلارك" ، وهو رجل مدمن على المقامرة كان يحاول في تلك المناسبة أن يقترض مبلغا من المال من أحد أعضاء النادي ، ولكن الرجل كان ممتنعا رافضا و "كلارك" يلح ويلحف قائلاً : إنه إنما يريد المال ليدفع ثمن دواء كتبه الطبيب لزوجته .

وما كاد "كلارك" يرى "لوبين" ، حتى انفرجت أساريره .. وكف عن إلحاحه .. وأقبل "لوبين" يصافحه في حرارة ، ثم سرد عليه قصته الأليمة .. فأصغى إليه "لوبين" في رزانة متظاهرا بالعطف عليه ، ثم قال :

- يسرني أن أمد إليك يد المعونة في كل وقت يا "كلارك" ولكن هلم بنا أولا لنحتسي كاسا من الشراب حتى تهدئ من ثورة أعصابك المضطربة.

انتحى الرجلان ركنا منعزلا ، وجلسا يشربان ، ويتجاذبان أطراف الحديث .

قال "لوبين" :

- بالمناسبة لقد كنت خبيرا بتراجم وأسرار جميع عظماء هذه البلاد .

فقاطعه "كلارك" قائلا في حماس :

- إني ما زلت كذلك حتى اليوم ، فماذا تريد ؟

فقال "لوبين" متظاهرا بعدم الاكتراث :

- لا شيء على وجه التحديد ، غير أنني رأيت "جيروم دنجر فيلد" وأنا في طريقي إلى هنا ومعه حارساه فعجبت لأمره ، وتساءلت مم يخاف مثل هذا الرجل ؟ ولماذا يحرص على ألا يعرفه الجمهور ؟

فصاح "كلارك" :

- إنه وغد دنيء !! ولاشك أن ماضيه الملوث يجعله يرهب الإعلان عن نفسه ، إنك بالتأكيد لا تذكر شيئا عن فضائحه ومخازيه لأنك حديث عهد بأمريكا .. وأما أنا فاعرف الشيء الكثير عنه ..

فقال "لوبين" :

- وماذا تعرف عنه ؟ .

- أعرف أنه من أسوأ الناس خلقا ، وأذكر أن أحد محرري الصحف لمح إلى إحدى مخازيه فكان جزاؤه الطرد وما لبثت الصحيفة نفسها أن احتجبت عن الظهور .. فقد استخدم "دنجر فيلد" نفوذه وماله في القضاء عليها .. ولهذا تحرص أكثر الصحف على ألا تتعرض له بخير أو بشر .

- ولكنك لم تنبئني بشيء عن مساوئه ؟

فقال "كلارك" في إيجاز :

- بحسبي أن أقول لك فتش عن المرأة !! ومن الناس فريق خلق لمطاردة النساء واصطيادهن ، وقد لا يبدو في ذلك شذوذ ما ، ولكن على المرء دائما أن يكون (نظيفا) في علاقاته ومعاملاته ، أعني أن يدفع ثمن ما يأخذ ، ولكن "دنجر فيلد" يغتصب ، ولا يدفع ، أتسألني لماذا يستخدم هذين الحارسين ؟ إنه يستخدمهما لحمايته من أباء الفتيات اللائي غرر بهن ، والذين أقسموا لينتقمن منه أروع انتقام !! ولعمري ، إن مخازي هذا الوغد لا تقع تحت حصر.

- وما شأن زوجته ؟! أتعرف عنها شيئاً ؟! إنها امرأة اجتماعية من الطراز الأول ، وقد بلغني أنها جميلة ، بل بارعة الجمال ، وهي غارقة في الجواهر وقد قيل لي إن كل خادم في قصرها أشبه ببوليس سري ولا أعتقد أن في هذا القول أية مبالغة لأننا لم نسمع حتى اليوم لصا نجح في إنقاص مجموعة جواهر هذه السيدة قطعة واحدة .

اكتفى "لوبين" بهذا القدر من المعلومات ، وودع "كلارك" بعد أن نقده مبلغا لا بأس به ..

وفي الطريق ، راح "لوبين" يفكر في "جيروم دنجر فيلد" وزمردة "مونت أوباين" .

كان الاستيلاء على هذه الزمردة الفريدة من شأنه أن يهز البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، فضلا عن الصعوبات الجمة التي تعترض سبيل كل من تحدثه نفسه بالإقدام على هذه المغامرة الخطرة .

وفوق ذلك ، بماذا يفيده الاستيلاء عليها ؟ إن التخلص منها يكاد يكون مستحيلا .

ولكن هذه المصاعب لم تكن لتفل من عزم "ارسين لوبين" على سرقتها.

أخذ يقلب وجوه الرأي ، ويستوحي عبقريته بحثا عن خطة مثلى لا تعرضه لخطر كبير .

وعاد إلى منزله ، حيث كانت مسز "كيني" قد أعدت الطعام ، فتناوله صامتا على غير عادته ثم قال :

- إني أشعر باضطراب عصبي شديد ، وبي حاجة ملحة إلى

الراحة، ولذا قر رايي على الرحيل إلى الريف للرياضة مدة اسبوع أو اثنين.

وفي أحد حوانيت المعدات الرياضية ، التقى "لوبين" بـ"جيروم دنجر فيلد" وحارسيه بعد ظهر اليوم نفسه .

كان "لوبين" قد ذهب إلى الحانوت ليبتاع بعض كرات الجولف.. وعندما فرغ من اختيار الكرات ، رأى المليونير والحارسين يلجان الحانوت . ومن ثم عمد إلى التلكؤ لعله يقف على جديد .. وقصد إلى غرفة جانبية صغيرة انشئت خصيصا لتجربة الشباك والمضارب . وهي غرفة تشرف على ردهة الحانوت حيث اتيح له أن يسمع صوت "دنجر فيلد" الخشن وهو يرعد ويبرق لأن غيره من لاعبي الجولف يستطيعون الحصول على كرات أفضل مما يحصل عليه .

واخيرا انتقى المليونير بغيته . وقال للكاتب :

- ابعث بهذه الكرات إلى فندق "سنسيت بارك" .

ثم غادر الحانوت .. وقد غشيت وجهه سحائب الغضب .

وبعد قليل غادر "لوبين" الغرفة واقترب من الكاتب . وقال له :

- أرجو ألا يكون عملك يحتم عليك التعامل مع أمثال هذا الرجل؟

فقال الكاتب متبرما :

- الحق أن أمثال هذا الرجل كثيرون .. ألم تر يا سيدي كيف كان ينظر إلي وشرر الغضب يتطاير من عينيه كانني المسؤول عما يصيبه من فشل في اللعب ؟! لقد كان يظن انني أخفي عنه احسن أنواع الكرات وليس ذلك من الحقيقة في شيء .. ولكن ما حيلتي وهو أحد الأثرياء المعدودين في هذا البلد .. لقد اضطررت إلى مجاراته وتظاهرت بان عندنا كرات من نوع أفضل وبذلك أمنت شر غضبه .

وقبل أن يعود "لوبين" إلى منزله عرج على أحد الأندية .. والتقط الدليل العام .. وشرع يبحث عن فندق "سنسيت بارك" بين صفحاته.. وسرعان ما عرف انه فندق صغير في "بيركشير" ، به ملاعب فاخرة للجولف .

ولم يتمالك "لوبين" من أن يغبط نفسه على ما ظفر به من معلومات عن "دنجر فيلد" وقف عليها بالمصادفة ..

وفي الطريق ابتاع إحدى صحف المساء .. وما كاد يتصفحها حتى عرف لماذا آثر "دنجر فيلد" "بيركشير" للإقامة فيها .

كانت ابنة عم مسز "جيروم دنجر فيلد" ستتزوج في تلك الأيام.. وقد تقرر أن يقام حفل الزفاف الديني في كنيسة أيسكوبال .. على أن يتولى الأسقف إجراء المراسيم .

وقد ذكرت الصحيفة أن الحفل الراقص التنكري الذي تقرر إقامته في قصر العروس احتفالا بهذه المناسبة السعيدة سيكون من أروع حفلات الموسم التي اقيمت خارج نيويورك .. واضافت الصحيفة إلى هذا البيان ما تردده الإشاعات من أن الجواهر التي ستتالق في هذا الحفل سوف تزيد قيمتها على اية مجموعة من جواهر جمعت في مكان واحد وفي وقت واحد في أمريكا كلها .

ولم يخف على "لوبين" سبب ذهاب "جيروم دنجر فيلد" إلى "سنسيت بارك" بعد أن فرغ من مطالعة هذا المقال ..

وراح يتساءل : هل ستتزين مسز "جيروم دنجر فيلد" بزمردة "مونت أوباين" في الحفل التنكري ؟! وإذا كان ذلك فهل سيقوم أحد على حراستها ؟ ألا يجوز أن يكون لهذه الزمردة مثيلة مقلدة . كما كان الحال في عقد البارونة "فون أكستين" ؟. وأن مسز "دنجر فيلد" ستتقلد المزيفة حرصا منها على الزمردة الحقيقية . ؟

رحب مديرو فندق "سنسيت بارك" بمستر "مارتن ديل" بعد أن علموا أنه على استعداد لأن يدفع لهم مائة ريال مقابل بقائه في فندقهم أسبوعا واحدا ..

وفي صباح اليوم التالي لوصوله .. حمل "لوبين" مضاربه وكراته.. ووقف يتفرج على لاعبي الجولف الذين كانوا يشغلون احد الملاعب ليتبين طريقة لعبهم ..

وبعد قليل رأى المليونير "دنجر فيلد" مقبلا .. فنزل إلى أقرب ملعب ،

وأخذ يتدرب على اللعب . وهو يحرص على أن يراه "دنجر فيلد" الذي أخذ بدوره يلعب منفردا ..

وبذل "لوبين" جهداً كبيرا في اجتذاب انتباه المليونير إليه ، وأفلح في ذلك .. إذ ما لبث "دنجر فيلد" أن سأل الغلام الذي يقوم على خدمته:

- من هذا الرجل ؟.

فاجاب الغلام :

- إنني لم أره من قبل هنا يا سيدي !

كان "دنجر فيلد" قد اعتزم أن يدرب عضلاته ويستزيد من اللعب خبرة لأنه كان قد تحدى صديقه "ستيفن جوسويل" رئيس البنك الزراعي في نيويورك . واتفق الاثنان على إقامة مباراة في ملاعب فندق "سنسيت بارك" .

ولاحظ "دنجر فيلد" مهارة "لوبين" . فرأى أن يدعوه للعب لكي يكتسب منه خبرة وفنا . وانتهز فرصة ذهاب "لوبين" إلى المشرب بعد فراغه . فذهب في أثره وابتدره قائلا :

- طاب صباحك يا سيدي .

فرد عليه "لوبين" في شيء من البرود والجمود .

وقال "دنجر فيلد" لنفسه : "إن الرجل لا يعرف من أنا !"

ثم سأل :

- هل ستعود إلى اللعب عقب تناول الغداء . ؟

فاجاب "لوبين" :

أظن ذلك !

- إذن فلنلعب . إنني بغير شريك .

فقال "لوبين" في هدوء :

- أكبر ظني أن ذلك لن يجدينا نفعا لأننا غير متكافئين .

فصاح المليونير محنقا :

- ماذا تقول ؟ هل تعتقد أنني لا أحذق اللعبة ؟

فرفع "لوبين" حاجبيه متظاهرا بالاحتقار . وقال :

- يخيل إلي ذلك !

فتامله "دنجر فيلد" في حنق ، وهتف :

- يبدو أنك لا تعرف معنى التواضع أيها الشاب !

فقال "لوبين" في هدوء :

- أرجو ذلك . لأن التواضع يقضي على الطموح ويئد النبوغ . إنني أعرف ما هو الجولف يا سيدي وقد علمتني التجارب أن قبول اللعب مع من هم دوني مرتبة من شانه ان يعودني على الإهمال والتكاسل لا أحسب ان صراحتي ستغضبك يا سيدي . ولكن إذا كنت انتقص من مقدرتك . فإنني لا اشك - كما أقرا في ملامحك - في مقدرتك ونبوغك في الناحية العملية من حياتك .

فصاح المليونير غاضبا :

- وما الذي يذهب إليه ظنك عن هذه الناحية العملية ؟

فاجاب "لوبين" :

- لا أعلم بالتأكيد .. لكن يغلب على ظني انك إما أن تكون طبيب أسنان أو مخرجا مسرحيا .

وفي تلك اللحظة اقبل احد حارسي "دنجر فيلد" .. فنهض المليونير واقفا .. وصاح في وجه "لوبين" :

- بودي لو عثرت على من يستطيع أن يرغمك على التنازل عن كبريائك !!

فابتسم "لوبين" .. ولم يجب .. وانصرف "دنجر فيلد" برفقة حارسه ، والغضب يعصف بين جنبيه وبقي "لوبين" يراقبهما حتى غادرا المشرب وقد ادرك أنه نجح في اجتذاب انتباه المليونير إليه.

وسره أن أجزاء خطته كانت تتم في حينها .

ولكنه لم يستانف اللعب في ذلك اليوم ، فقد قضى الوقت في مراقبة بعض السيدات المتقدمات في السن وهن منصرفات إلى التطريز والثرثرة . واستطاع بلباقته المعهودة أن يشترك في حديثهن ، وأن يخرج من ثرثرتهن بجعبة من المعلومات .. فقد عرف مثلا أن أسرة

"دنجر فيلد" تتناول طعامها في جناحها الخاص وقلما يشاطرهم إياه بعض مدعويهم من أهالي القرى المجاورة ، وأن الزوجين كثيرا التشاحن ، وأن مستر "دنجر فيلد" لا يمكن أن ياوي إلى فراشه غير شارب ، وأنه كثيرا ما تطغى عليه نوبات من الغضب الجائح فيرتكب أمورا سرعان ما يندم عليها ، مثال ذلك انه ضرب في العام الماضي أحد خدمه ، فقاضاه هذا ، فاضطر أن يدفع له مبلغا كبيرا ليتنازل عن القضية ، وأنه لا يتورع عن الغش في لعب الجولف لو أتيحت له الفرصة .

ولم يشأ "لوبين" أن يكثر من هذه الأسئلة المريبة لئلا يجذب إليه اهتمام النساء .

قالت إحداهن وكان اسمها "نورثند" :

- لا ريب أن هذا الفندق ملك مستر "دنجر فيلد" وأسرته ، وإلا لما استطاعوا أن يشغلوا هذا الجناح الكبير ، ويقيموا المآدب الفاخرة في مثل هذا الوقت من العام ، الم تلاحظي أن المليونير يهبط كل ليلة إلى خزانة الفندق .. ويعود منها بإحدى الجواهر لتتزين بها زوجته .. إنه يستعمل درجا خاصا يؤدي إلى الجناح الذي تشغله الأسرة .. وقد تصادف أن سلكت هذا الدرج خطأ ..

وهنا تدخلت زميلتها في الحديث ، وقالت موضحة :

- أتدري يا سيدي ماذا كانت النتيجة .. اتهمها مستر "دنجر فيلد" بانها تتجسس عليه . فلم يسعفها عقلها المضطرب بكلمة واحدة تدافع بها عن نفسها .. وقد ظل مستر "دنجر فيلد" متمسكا بريبته حتى عرف اسم أسرتنا ومبلغ ثرائها . وأن آبانا كان في أحد الأيام محامي ابيه الخاص . وعندئذ سري عنه .. واطمأن إلينا ..

وبقي "لوبين" يستمع إلى ثرثرة المرأتين فترة طويلة من الوقت كان خلالها يتسقط المعلومات عن آل "دنجر فيلد" ... فلما نضب معينهما ، استأذن في الانصراف .. وقالت إحدى المرأتين لزميلتها بعد انصراف "لوبين" :

- إنه لم يعر "دنجر فيلد" ولا ثروته أي اهتمام .. لكن فيم العجب ، وهذا شأن الشبان جميعا ؟.. إنهم لا يعبئون بغير الفتيات والرياضة والملاهي .

فقالت زميلتها :

- وأما انا فمهتمة ومذعورة أيضا .. فكلما فكرت في الجواهر الموجودة في خزانة الفندق انتابني الفزع ، كذلك وفي كل ليلة تتزين زوجته بقطعة جديدة منها . فقد صرحت وصيفتها بذلك للفتاة التي تشرف على غرفتنا !!

* * *

كان الحفل التنكري سيقام في نفس الليلة من الأسبوع المقبل . وكان "لوبين" قد وضع خطته ، وربط أطرافها على هذا الأساس..

ففي صباح اليوم التالي مثلا اشترك مع بطل الفندق في لعب الجولف في مباراة طويلة شهدها "دنجر فيلد" .. وقد كان المليونير متحمسا للبطل بادئ الأمر .. بل وراهن على انتصاره . ولكن ما كادت المباراة تنتهي بهزيمة رجله حتى قال له "دنجر فيلد" :

- إنك لم تكن موفقا يا "بلا كهول" !!

فقال البطل :

- لا أظن ذلك .. فخصمي لاعب ممتاز .

وانقلبت الآية في اليوم التالي .. فنزل "دنجر فيلد" إلى الملعب ، وبقي "لوبين" يتفرج عليه . وشد ما كان سرور المليونير حين رأى "لوبين" يراقبه بغير عداء أو تحيز ثم يسدي إليه بعض النصائح.

وقد رحب "دنجر فيلد" بنصائح "لوبين" وعمل بها . وما لبث بعد نصف ساعة أن أجاد اللعب إلى حد بعيد .

وادرك "لوبين" انه اصاب الهدف الأول من خطته وهو التقرب من المليونير وإبعاد ريبته عنه ..

وتجرأ في إحدى المناسبات على أن يصر على صرف الحراس، فقال:
- إن ملازمة هذا الرجل لك كظلك تجعلني أعتقد أنه وصي عليك!!
فضج "دنجر فيلد" بالضحك ، وقال :
- وصي علي ؟! إنه وصيفي يا صديقي !!
ولم يبق على الحفل الراقص غير يومين وكان "لوبين" قد دأب على التردد على ملعب الجولف بكثرة ملحوظة إبان الأيام القلائل الأخيرة حيث كان يقضي فترات طويلة ولكن ليس للعب ، وإنما للتفرج .
وقد أسر رجل المشرب لمستر "دنجر فيلد" أن مستر "مارتن ديل" قد أقبل في الأيام الأخيرة على الشراب بإسراف .
وقال الرجل معقبا :
- أكبر ظني أنه من الأشخاص الذين يتهالكون على الشراب في فترات معينة ، وأنه ليطلب إلي أن ابعث إلى غرفته كل صباح بزجاجة أو اثنتين من الشراب .
فهز مستر "دنجر فيلد" رأسه متأسفا ، وقال :
- إنه لن يلبث أن يفقد قواه إذا استمر على هذه الحال .
صحيح أن "لوبين" كان يبعث في طلب هذه الكميات من الشراب، وصحيح أنه كان يشرب بعض زجاجات الصودا ، أما الشراب فكان يسكبه في بالوعة الحمام .
كان يريد أن يلقي في روع الجميع أنه انكب على الشراب ، لأن ذلك كان جزءاً من خطته المرسومة ، وقد نجح في ذلك أيما نجاح .
وفي ليلة الحفل الراقص بالذات قرر أحد الخدم أنه رأى مستر "مارتن ديل" شارباً لا يكاد يعي ما حوله ، ولكن الحقيقة أن "لوبين" كان على أتم ما يكون من النشاط واليقظة في تلك الليلة .
وكان مقررا أن يقام الحفل بعد غروب الشمس في الساعة السادسة والنصف ، وكان قصر "ابلاند" يبعد عن الفندق بمسافة عشرين كيلومترا تقطعها السيارة في نصف ساعة ، ومن ثم عولت مسز "دنجر فيلد" على ارتداء ثيابها عقب تناول طعام الغداء مباشرة .

واطل "لوبين" من نافذة غرفته ، فراى الشمس تغيب وراء السحب مبكرة في ذلك النهار ، فتنفس الصعداء ، وأدرك أن الظلام لا يلبث أن يسدل أستاره ، وبذلك يرجح لخطته النجاح .

* * *

كتب مستر "جيروم دنجر فيلد" إلى صديقه الحميم مدير البنك الزراعي بنيويورك يصف له حوادث ليلة ٣ سبتمبر ، أي ليلة الزفاف .

قال : لقد أصبت حين حذرتني بالا آتي بزمردة "مونت اوباين" معي ، ولكني لست الملوم ، فالخطا خطا "أديل" إذ أصرت على التزين بها في الحفل .. لكن وا أسفاه .. لقد اختفت الزمردة يا "ستيف" ، ولم تفلح جميع الجهود التي بذلت للعثور عليها ، ولعمري لا أستطيع أن أصف لك شعوري عندما ظن جميع من كانوا في الفندق ، بل ورجال البوليس ايضا أنني كنت ثملا .. صحيح ، أنني كنت قد شربت ثلاث أو أربع كؤوس من الكوكتيل ، ولكني كنت متمتعا بكل قواي وتفكيري السليم .

تغدينا وحدنا في ذلك اليوم ، وفي الساعة الثامنة ، هبطت إلى الغرفة السفلية لانتقي الجواهر التي طلبتها "أديل" .. وكانت الزمردة هي أروعها بالتاكيد ، وكما تعلم سلكت الدرج الخاص ، وفتحت الباب المؤدي إلى الغرفة الخاصة . وكان "دفلين" و"اوبرين" يتوليان الحراسة كالعادة ، ولكنهما كانا يبعدان الجمهور الذي تكاكا خارج الفندق . لقد أطنبت الصحف في وصف الحفلة الراقصة والجواهر التي ستتقلدها المدعوات .. وبذلك اجتذبت إليها انتباه جميع لصوص البلاد .. وقد رافقني "جراهام" كاتب الفندق إلى الدرج الخاص .. وهو يقسم أنه اغلق الباب خلفي عندما بدات أرتقي الدرج .. ويقسم أيضا ، ولو أن الضوء لم يكن كافيا ، إنه لم ير أحدا .. ولعلك تعلم أن الدرج شديد الانحدار ، ويستحيل علي أن أتبين أي شخص ينزوي لصق الجدار ..

والآن أرجو أن تقرأ ما ساقصه عليك في اهتمام :

ما كدت أرتقي الدرجة الخامسة من مجموع الدرجات البالغ اثنتين وعشرين درجة حتى وقع الحادث ، كان الضوء ضعيفا بالنظر لأن أحد المصباحين كان معطوبا وكنت أحمل صندوق الجواهر بين يدي ، وأكاد أسنده إلى صدري .. عندما وقع الحادث سمعت فجاة صوتا يشبه رفرفة جناحي طائر .. ثم انقض علي شبح أسود ، وضربني بعنف شديد فوق معصمي ، حتى لقد ترنحت وسقطت إلى الخلف ، وأغمي علي عشر دقائق ، وعندما أفقت من إغمائي ، رأيت على معصمي أثر الخدوش غائرة كتلك التي تحدثها مخالب الحيوانات الجارحة ، كما أصبت بجروح أخرى في وجهي ، وأسفل عيني ..

وقد عثرت على الصندوق ملقى على إحدى الدرجات مغلقا كما كان ، ولكني لم أعثر لزمردة "مونت أوباين" على أثر .!

وما كاد "دفلين" و "اوبرين" يعلمان بالحادث حتى طفق كل منهما يعلله بما يعن له من قرائن وأدلة فنهرتهما ، وقلت لهما : إنني أريد استرجاع الزمردة فإن فشلا فليس لهما غير الرفت من خدمتي ، جزاء لهما على إهمالهما .

ويقول "دفلين" : إنه على استعداد لأن يقسم أن سيارة مرت به على طريق "بوستن" أمس . وكانت تقل جماعة من كبار اللصوص الذين يقومون بمغامراتهم المستهترة في الريفييرا .

ويصر "دفلين" على أنه سيعيد إلي الزمردة ولو أدى ذلك إلى مطاردة اللص إلى أقاصي المعمورة . ولكني لا أشاطره هذا الأمل. ولا يسعني أخيرا إلا أن أعترف لك بأن اللص الذي دهمني وألقى في روعي أن خفاشا كبير الحجم انقض علي ، كان لصا قديرا ، وواسع الذكاء والحيلة .

ورجائي الآن أن تتصل بمكتب "بمبرتون" البوليس الخاص . وتطلب إليهم إيفاد أحد رجالهم إلى هنا ليتولى البحث والتحقيق . وأما أنا فساقصد إلى نيويورك في أقرب فرصة مستطاعة . ويؤسفني أن أقول لك : إن الجروح التي أصبت بها سترغمني على الاعتكاف وعدم لعب

الجولف بعض الوقت . ولكني ، حين أبرأ منها - سوف أربح بعض نقودك كالعادة . فقد تلقيت بعض الإرشادات على يدي لاعب خبير وأعتقد أن هذه الإرشادات قد أثمرت" .

هذه هي المعلومات التي ذكرها "جيروم دنجر فيلد" لصديقه مدير البنك الزراعي في نيويورك . أما "دفلين" و "أوبرين" ، فقد خفا لفحص مسرح الحادث عقب وقوعه مباشرة . وفي التو لاحظا أن الضوء كان ينبعث من نافذة في بئر السلم تعلو عن الأرض بـ٤٥٠سم . وعندئذ قالا في وقت واحد : "إن الحل الوحيد يقبع خلف هذه النافذه بغير شك" ولكنهما ما لبثا أن تبينا خطا ظنهما عندما فحصا أشجار الورد اليانعة المغروسة تحت النافذة مباشرة . ولم يجدا عليها آثار أقدام .

ولم يستول عليهما القنوط . ففحصا النافذة بحثا عن بصمات أصابع ولكن بغير جدوى .. وعندئذ اعتقدا أن السارق موجود في الفندق . وعولا على تمحيص هذه النظرية .

وفي هذه الأثناء كان "ارسين لوبين" مضطجعا في فراشه وهو مرتد كل ثيابه . وأمامه زجاجتا شراب فارغتان . بينما انتفخت أوداجه واحتقن وجهه . كانما أسرف في الشراب . وانتثرت على أرض الغرفة بقايا لفافات التبغ بشكل ملحوظ . ومع أن هيئته كانت توحي بإفراطه.. إلا أنه كان متمالكا حواسه .. يرهف السمع كلما ارتفع خارج غرفته وقع اقدام .

كان "لوبين" يتظاهر بالنوم تحت تاثير الشراب عندما فتح كاتب الفندق باب غرفته في هدوء ودخل ، وبرفقته "دفلين" و "أوبرين" ..

قال الكاتب :

هكذا كان حاله في خلال الأيام الأخيرة .. ولولا ركونه إلى الهدوء التام .. لطالبناه بالرحيل عن الفندق .

- وهز رأسه في أسى .. واستطرد :

- هذا أمر مؤسف له .. لأن الشاب من أرق واظرف الأشخاص الذين ترددوا على الفندق ، وقد سمعت مستر "دنجر فيلد" يقول : إنه من

لاعبي الجولف المهرة ..

فصاح "دفلين" بلهجة الآمر :

- دعنا وحدنا .. إننا نعمل لحساب سيدنا ، ولن تقع عليكم أية تبعة..!

وراح "لوبين" يراقب الرجلين من طرف خفي ، فرآهما يفحصان كل ركن في غرفته فحصا دقيقا ، فلم يتمالك من الإعجاب بمهارتهما ، ولكنهما لم يعثرا على شيء ، فحولا وجهيهما شطر أدوات لعب الجولف ، فراحا يفحصان المضارب بعناية شديدة وينقران مقابضها خشية أن يكون بها تجويف سري ، فلما لم يعثرا على شيء تنهدا وقال "أوبرين" :

- إني لا ألاحظ على الشاب ما يريب ..

فقال "دفلين" :

- من يدري ؟ إنه يبدو كأبرع ممثلي السينما .. ألا يجوز أن يكون محتفظا بها في ثيابه ؟

واختار "لوبين" هذه اللحظة للنهوض ، فاستوى جالسا بعد بذل مجهود كبير ، وراح يردد الطرف بين الرجلين متظاهرا بالتبلد والبلاهة .. فقال له "دفلين" في احترام مصطنع :

- أوفدني مستر "دنجر فيلد" لكي أدعوك إلى الانضمام إليه في مباراة بريدج يا سيدي ..؟

فأجاب "لوبين" في صوت أجش :

إني على استعداد في أي وقت ..

وحاول أن ينهض ، وعندئذ أسرع "دفلين" يقول : إنك لا تستطيع الذهاب وأنت على هذه الحال ، فخير لك أن تغتسل بالماء البارد حتى يزول عنك أثر الشراب ..

وتقدم من "لوبين" وساعده على التجرد من ثيابه ، ثم قاده إلى الحمام ..

وفي تلك الأثناء ، أخذ أوبرين" يفتش ثياب "لوبين" قطعة قطعة بدقة

وعناية شديدتين ..

وبعد أن غادر "لوبين" الحمام ، استأذن منه الرجلان وانصرفا دون أن يذكرا شيئا عن مستر "دنجر فيلد" ولا عن مباراة البريدج.. واضطجع "لوبين" على الفراش وانفجر ضاحكا .. وأدرك أنه ربح المعركة ..

إن الطير الجارح الضخم الذي انقض على "دنجر فيلد" بغتة ، وجرده من الزمردة النادرة بعد أن لطمه على معصميه تلك اللطمة القاسية التي جعلته يسقط على الدرج ويفقد وعيه ، هذا الطير أولى بأن يقدم لنا إيضاحا وتفسيرا لما وقع .

كان "لوبين" قد لاحظ وجود النافذة التي تشرف على الدرج الخاص بمستر "دنجر فيلد" قبل وقوع الحادث بأسبوع ، ولكنه فطن إلى أن بلوغ هذه النافذة من الأمور المتعذرة ، ولم يجد لذلك غير وسيلتين ، أولاهما استخدام سلم متنقل .. وثانيتهما هو ذلك الغصن الكبير الذي يتفرع من شجرة ضخمة أمام الفندق ويمتد بميل قليل إلى أسفل ، وكانت نهاية هذا الغصن تبعد عن النافذة بما يقرب من ستة أمتار ، وقد أدرك "لوبين" أن ثقل جسمه يكفي لزيادة انحناء الغصن حتى تبلغ نهايته النافذة ..

ولم يشأ "لوبين" أن يترك هذه الوسيلة للمصادفة ، وإنما قرر أن يتأكد من صلاحيتها ، فانتهز في إحدى الليالي احتجاب القمر خلف السحب وتسلق الشجرة ، ثم دلى جسمه من نهاية الغصن ، وما لبث أن أدرك أنه أصاب التقدير ..

ففي الليلة الثالثة من شهر سبتمبر ، تسلل "لوبين" من غرفته ، وصعد إلى سطح الفندق ، وتسلق الشجرة ، حتى بلغ الغصن ، فأخرج من جيبه حبلا متينا ولفه حول وسطه وشرع يتقدم على الغصن إلى أن بلغ نهايته ، فمال حتى حاذى النافذة فتناول الحبل من وسطه ، ولفه حول الغصن ، ثم ربطه إلى نتوء من الحديد بجانب النافذة ، ليأمن العودة بعد فراغه من مغامرته ..

ثم عالج النافذة بمهارته المألوفة حتى فتحها ، وهبط إلى الدرج في هدوء وحذر وتقدم من احد المصباحين اللذين يضيئان المكان ، ولفه بضع لفات حتى انقطع عنه التيار ، وعاد فتسلق النافذة ، وانكمش فوقها انتظارا لمجيء المليونير ، وما كاد يراه يطأ الدرجة الخامسة حتى جذب شبكة كان قد وضعها هنالك ، وفي الوقت نفسه ضرب معصمي المليونير بأداة رفيعة أشبه بالمخالب ، فسقط الصندوق من يده وتعثر الرجل في الشبكة فترنح ، وسقط إلى الخلف وارتطم رأسه بالدرج ففقد الرشد .. وعندما افاق "دنجر فيلد" من إغمائه ، كان "لوبين" قد عاد إلى غرفته ونشط للعمل ..

أخرج الزمردة من جيبه ، ثم التقط إحدى كرات الجولف - وكان قد سرقها من بين كرات "دنجر فيلد" - واحدث فيها علامة مميزة، كما شطرها شطرين محدثا تجويفا بداخلها وضع فيه الزمردة ، ثم أغلق الكرة بإحكام ، وتسلل إلى الملعب ، ووضع الكرة مع مثيلاتها من كرات "دنجر فيلد" .

وعاد أدراجه إلى غرفته ، واستلقى بثيابه على فراشه ، واضعا زجاجتي شراب فارغتين امامه على المنضدة ، وبعثر بقايا لفافات تبغ كان قد احتفظ بها خصيصا لهذه المناسبة ، على أرض الغرفة ..

ولم يمض نصف ساعة حتى جاء "دفلين" و "اوبرين" لزيارته كما أسلفنا ..

وبعد يومين .. هبط "لوبين" إلى ملعب الجولف . ولكنه لم يبد نشاطا في اللعب كالعادة ..

وكان "دنجر فيلد" يراقبه من شرفة الفندق وذراعه مربوطة إلى عنقه .. فابتسم وقال :

- الا ترى انك لست كفئا للعب اليوم ؟

فمر "لوبين" بيده فوق وجهه .. وقال في هدوء :

- إنك على حق .. فإني أشعر بدوار شديد ..

شاءت المصادفة - أو خطة "ارسين لوبين" - أن تستقل أسرة "دنجر

فيلد" نفس القطار الذي استقله "لوبين" عند عودته إلى نيويورك ..

وكان "دفلين" و "اوبرين" يرافقان مخدومهما كالعادة ... وقد لاحظ "لوبين" أن "دفلين" ينظر إلى حقيبة أدوات الجولف التي كان يحملها فوق منكبيه في اهتمام شديد .. وأدرك ما جال بخاطر الرجل..

لا ريب أن "دفلين" كان يرجو أن تتاح له فرصة تفتيش الحقيبة ومحتوياتها .. وقد غاب عنه وهو يحمل حقيبة أدوات لعب "دنجر فيلد" أن الزمردة مخباة في إحدى كراتها .

وتقدم الرجل من "لوبين" .. وقال له في احترام شديد :

- هل يسمح لي سيدي بأن أتولى عنه حمل الحقيبة ؟

فدفعها إليه في ارتياح وقال :

شكرا لك على هذا التلطف يا صديقي ..!

وكان "لوبين" قد لاحظ من قبل أن الحقيبتين متشابهتان تماما فيما عدا الأحرف الأولى من اسمه واسم "دنجر فيلد" ..

وشد ما كان سروره حين رأى من طرف خفي أن "دفلين" قد استبدل حقيبته بحقيبة سيده ..

وهذا ما كان يتوقعه .. وحسب حسابه .. ولو عرف "دفلين" انه بفعلته هذه قد انفذ "لوبين" أخر جزء من خطته ، لصعق ..

ووصل القطار أخيرا إلى محطة نيويورك . وكانت سيارة "دنجر فيلد" في انتظاره بالمحطة ..

وانتهز "لوبين" فرصة الزحام والهرج ففتح حقيبة "دنجر فيلد" .. وتناول منها الكرة الثمينة .. وأفرغها من كنزها الثمين .. ثم اعادها إلى الحقيبة .. التي دفع بها مع حقيبة ثيابه إلى أحد الحمالين ..

وبينما كان "لوبين" والحمال يتقدمان من باب المحطة . أسرع إليهما "دفلين" . وقال في صوت يفيض بالحنق بعد أن فشل في مهمته :

- لقد استوليت على حقيبة مخدومي يا مستر "ديل" ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- أنت الملوم على ذلك ..

وكان مستر "دنجر فيلد" مقبلا .. فرفع "لوبين" صوته وقال له في حنق :

- لقد حاول رجلك أن يبدل حقيبتي بحقيبتك .. وهذا عمل غير لائق فيما أظن ..

فقال المليونير متلطفا :

- أف لكم يا لاعبي الجولف .. إنكم لا تستطيعون اللعب بغير أدواتكم الخاصة .

فابتسم "لوبين" .. وقال :

- نعم .. لأن في الكرة سرا !

ولم يفهم المليونير ولا حارسه مرمى عبارته ..!

القسم الخامس
الخدعة

كان "لوبين" قد قرأ في كتاب "اشهر اللآلئ في العالم" أن لؤلؤة "تاكواجا" التي استخرجت من جبال اورال منذ قرن ونصف القرن .. وأهدتها "كاترين" الثانية قيصرة روسيا إلى عشيقها "جورج أورلوف" الذي باعها إلى نبيل إنجليزي سائح .. قد انتقلت ملكيتها إلى مستر "أندرو ابثروب" المليونير الأمريكي المقيم في بوسطن بأمريكا ..

وقد أطنبت مؤلفة الكتاب في وصف اللؤلؤة .. حتى بدأ شيطان الإغراء يوسوس لـ"لوبين" بسرقتها ...

وفي اليوم نفسه .. قال لخادمته مسز "كيني" إنه مسافر في رحلة للرياضة قد تمتد بضعة أيام ..

وسافر إلى بوسطن .. ونزل في "آدمز هاوس" ..

وما كاد يبحث في دليل المدينة عن موقع قصر مستر "أندرو ابثروب" حتى ألفاه في شارع "بيكون" .. اي على مقربة من قصر "كلينت بالسترودز" الذي سلف ذكره ..

وبعد عشر دقائق كان "لوبين" يتسكع أمام القصر المنيف ، المشيد من الآجر ذي النوافذ الضيقة ، المغلقة ..

ورأى "لوبين" زجاجة لبن فارغة وصحيفة صباحية موضوعة على عتبة الباب الخارجي ، فايقن أن القصر ماهول ، ولكن ليس باصحابه، وإنما ببعض خدمه فقط ..

وابتسم .. لو أن اللؤلؤة الثمينة كانت بالقصر ، ويقوم على حراستها بعض الخدم ، فليس أسهل إذن من الاستيلاء عليها .. ولكن هل بلغ صاحبها من الغباء حتى يتركها عرضة لعبث العابثين وأيدي السارقين ..؟!

وقبل أن يعود "لوبين" إلى الفندق لتناول طعام الغداء ، مر على مؤسسة "اندرو ابثروب" سمسار القطن .. وهي بناء كبير عتيق ،

فتسكع أمامه قليلا حتى انصرف الموظفون ، فتبع أحدهم عن كثب ، وكان شابا أنيق الثياب ، حسن المنظر ، إلى المطعم الذي اختاره لتناول الطعام ..

وشد ما كانت دهشة "لوبين" حين تبين أن جميع خدم المطعم من الفتيات الجميلات كما لاحظ أنهن كن يتسابقن إلى خدمة من يتوسمن فيه الأناقة وجمال الطلعة ..

ومن الوهلة الأولى ، أدرك "لوبين" أن الشاب ملحوظ بعين الرعاية من بعض فتيات المطعم .. فراح يحاول اجتذاب أنظاره إليه .. واستطاع بلباقته وكياسته المعهودتين أن يستدرجه إلى الحديث ..

وأخذا يطرقان شتى المواضيع .. وأخيرا حول "لوبين" دفة الحديث إلى "أندرو أبثروب" .. و استطاع أن يقف منه على ما يريد عن مخدومه.. فعرف أن الرجل مبغوض من موظفيه .. لا يهتم بغير ملاهيه وملذاته .. دائب السعي وراء النساء على الرغم من أنه كهل محطم ، أنهك المرض قواه .. فلما أدركت أسرته عقم إصلاحه ، هجرته ، ضاربة بثرائه عرض الأفق ..

قال الشاب : إنه يقيم الآن في قصر أشبه بالقلعة الحصينة في "جروتون" .. وقد زود القصر بشتى أنواع أجهزة الإنذار ..

فسأل "لوبين" :

- ومم يخاف الرجل ..؟

- إنه يملك كمية كبيرة من النفائس واللآلئ .. وقد تصادف أن دعاني إلى قصره ذات مرة .. فما كدت أجلس إليه حتى لاحظت أنه يتسلح بمسدس ضخم يخفيه في جيب معطفه المنزلي ..

وفي صباح اليوم التالي غادر "لوبين" الفندق . وراح يرتقي التل الموصل إلى "جروتون" .. فبلغها بعد ساعة .. وذهب من فوره إلى أفخر فندق في القرية ليتناول طعام الغداء .. ويتسقط أكبر قسط من المعلومات عن "أندرو أبثروب" ..

ومع أنه كان دائم الحرص على ألا يراه أحد من معارفه في مسرح

مغامراته .. فقد شاءت المصادفة السيئة أن يلتقي بصديق له يدعى مستر "وستوارد" .. وهو رجل واسع الثراء عرف بولعه الشديد بصيد السمك ..

وقد حاول "لوبين" أن يتجنب لقاء الرجل .. ولكن هذا رآه .. فاقبل عليه باسما .. وهتف :

- اهذا انت يا مستر "ديل" ؟.. ماذا جئت تصنع في مسقط رأسي ..؟

فصافحه "لوبين" في حرارة .. وأجاب :

- لم أكن أعرف أنك تقيم هنا ..

فاشار "وستوارد" إلى منزل ريفي قريب .. وقال :

- هذا مكتبي .. حيث أدبج مقالاتي عن صيد السمك .. وأحتفظ بادوات الصيد لأن المنزل كما ترى يشرف على البحيرة ..

ودعا مستر "وستوارد" صديقه "ديل" لزيارته في منزله .. ولم يجد "لوبين" مفرا من الدعوة ..

وقد اصرت مسز "وستوارد" على أن يبقى "لوبين" ليتناول طعام الغداء معهما فاضطر إلى قبول الدعوة مكرها ..

وكانت ربة الدار امرأة شديدة الذكاء .. ذلقة اللسان .. فراحت تحدثه عن بلدة "جرتون" .. وتسهب في وصف محاسنها ومساوئها معا .. وأخيرا سألته :

- هل حدثك "تشارلس" عن الجريمة التي وقعت هنا أخيرا .

فاجاب "لوبين" :

- أوه ..! لا .. كنا نتحدث عن صيد السمك فقط..

فضحكت المرأة .. وقالت :

- اف لكم أيها الصيادون ! إذن فهو لم يحدثك عن الجريمة التي وقعت ليلة أمس ؟

- ارجو الا يكون القتيل شخصا يهمك أمره ..؟

- إني لا آبه له .. ولكني أعطف على زوجته مسز "ابثروب" لأنها إحدى صديقاتي ..

فاعتدل "لوبين" في جلسته وقال :

- "ابثروب" .. ؟! اتعنين سمسار القطن . ؟

- هو بعينه ..!!

فقال "لوبين" في لهفة :

يا لله ! اكانت الجريمة بقصد السرقة أم الثار ..؟

فقال "وستوارد" متذمرا :

- نعم .. ولا .. لاريب أن القاتل اقدم على ارتكاب جريمته بدافع الثار.. وربما سرق شيئا .. إننا في انتظار وصول مسز "ابثروب" وابنتها ، وعندئذ سوف نعلم أن كانت مجموعة لآلئ مستر "ابثروب" التي يضرب بها المثل قد سرقت أم لم تمتد إليها يد القاتل ..

- وما شان نظرية القتل بالثار ..؟

- لقد خلق "ابثروب" لنفسه كثيرا من الأعداء إبان شبابه .. كان رجلا سريع الغضب والانفعال .. ولا ريب أنه اكتسب بغض الكثيرين بسلوكه المزري وقلما كان أحد يزوره في قصره .

- وهل حصرت الريبة في أحد ..؟

فقالت مسز "وستوارد" :

- إن الحادث شديد الغموض . ففي الساعة الثامنة من مساء أمس اتصلت بي ممرضته الآنسة "تومبسون" تليفونيا واعتذرت لي عن ازعاجي ولكنها قالت : إنها شديدة القلق والاضطراب نظرا لأن مستر "ابثروب" صرف جميع الخدم ليشاهدوا حفلة موسيقية في قرية "آير" .. ولم يبق معه غيرها والبستاني الذي يقيم في كوخ على مقربة .. وكانت الساعة السابعة والنصف عندما غادر الخدم القصر وفي الساعة الثامنة جاء رجل غريب لزيارة مستر "ابثروب"، ولكنه رفض أن يذكر اسمه .. وأصر على مقابلة رب الدار .. ولو اضطره ذلك إلى قضاء الليل كله في الانتظار .. وبينما كانت المرضة ترجو الزائر الملح أن ينصرف ، أقبل مخدومها المريض ، ووقف عند قمة الدرج .. ثم سالها ماذا هناك ؟ فذكرت له إلحاح الزائر .. ولشد ما كانت دهشتها عندما

سمعته يقول :

- إنني انتظره منذ عشرين عاما ، دعيه يدخل .

فسألها "لوبين" :

- ولماذا اتصلت بك الممرضة ..؟

فترددت مسز "وستوارد" .. ثم أجابت :

- لأنها كانت قلقة .. ولم تكن تعرف أحدا غيري في هذه البقاع.. لقد سمعت إشاعات كثيرة عن العلاقات المشينة القائمة بينها وبين مستر "ابثروب" .. ومن المحتمل أنها إشاعات كاذبة ، على أنها ، لو صحت ، لما كانت بالمستغربة .. مهما يكن ، فقد اتصلت بي الممرضة في الساعة الثامنة لأن الرجلين كانا يتشاحنان .. وقد قال لك زوجي إن مستر "ابثروب" كان رجلا سريع الغضب وقد أصاب .. على أنني قلت للممرضة لا داعي للقلق .. حتى إذا كانت الساعة التاسعة اتصلت بي الفتاة مرة أخرى وقالت إنها ترجو أن يبادر مستر "وستوارد" وابن أختي "رتشموند" الذي يقيم معنا هنا، بالذهاب إلى قصر مستر "ابثروب" لأنها سمعت الرجلين يتضاربان .. وتخشى أن يصاب مخدومها بسوء خاصة وانه رجل ريفي لا يقوى على هذا العراك .

فاخبرتها أن الرجلين غائبان عن المنزل .. وإنه من الواجب استدعاء رجال البوليس .. وبينما كنت أتحدث إليها سمعتها تطلق صرخة مروعة ، أعقبها وقع أقدام وهي تهرول مبتعدة عن التليفون..

وهنا تدخل مستر "وستوارد" في الحديث .. قائلاً :

- وقد عدت أنا و "رتشموند" من الخارج في تلك اللحظة .. وانطلقنا من فورنا إلى قصر "ابثروب" .. وكانت زوجتي في تلك الأثناء قد أبلغت الحادث إلى البوليس .. ووجدنا الآنسة "تومبسون" واقفة على الدرج وهي شديدة الانزعاج وتخشى العودة إلى المنزل .

فقالت زوجته :

- لقد قال "رتشموند" : إنه ظن أن المرأة كانت ثملة ..

فقال "وستوارد" :

- لم يكن لذلك شأن في الحادث . كانت الفتاة شديدة الانزعاج وإني لألتمس لها العذر .. لأنها كانت تعيش مع وحش ضار .. فعندما نفذنا إلى القصر وجدنا باب غرفة الجلوس مغلقا بالمفتاح من الداخل .. فحطمناه .. ووجدنا "أبثروب" التعس ملقى فوق الأرض وقد أصابته رصاصة من مسدسه في رأسه صرعته لتوه وكانت النافذة مفتوحة .. والمسافة بينها وبين الحديقة لا تقل عن ستة أمتار .. فادركنا أن الزائر المجهول دلى نفسه من النافذة، ووثب إلى الحديقة .. ولكننا لم نعثر على آثار أقدام فيها ..

فسأل "لوبين" :

- وهل سرق شيء من القصر ..؟

- لا أعلم .. ولكن الدواليب وأدراج المكتب كانت مغلقة ، وليس بينها ما يدل على أنها فتحت عنوة .. مهما يكن .. فإننا لا نستطيع الجزم بشيء قبل أن تصل مسز "أبثروب" . فقال "لوبين" معقبا :

- إن ما يحيرني في هذه القصة هو كيف استطاع الغريب تحديد وقت خروج الخدم من القصر ليقوم بزيارته ؟ الا تظنين يا سيدتي لماذا لم تلجأ الآنسة "تومبسون" إلى البوليس لتطلب معونته؟ الا يبدو غريبا أنها آثرت الاتصال بك ..

- من الجائز أنها لو فعلت لغضب مخدومها ، لأنه رجل مكروه من الجميع هنا ويكره أن يطأ رجال البوليس قصره .

فاطرق "لوبين" براسه .. كانت المشكلة التي تواجهه تختلف كل الاختلاف عن مشكلة رجال البوليس .. إنه جاء .. للاستيلاء على لؤلؤة "تاكواجا" ومن المحتمل أن القاتل قد سبقه إليها .. وظفر بها دونه .. فإذا كان هذا ما حدث . فقد أصبح من واجبه البحث عن هذا القاتل وتجريده من اللؤلؤة ..

قال بعد هنيهة :

- كم أود لو ألقي نظرة على القصر .. إني كما تعلمان مولع بكتابة القصص البوليسية في بعض الأحيان وقد تصلح هذه القصة

موضوعا لقصة شائقة ..

وبعد تردد طويل ، قبل مستر "وستوارد" أن يرافق "لوبين" إلى قصر "ابثروب" ..

اشرف الرجلان على قصر "ابثروب" ولاحظ "لوبين" انه اشبه بقلعة حصينة .. وقد نوه بهذه الملاحظة إلى "وستوارد" .. فقال هذا :

- نعم .. إنه قصر مغلق .. حتى السيارات تحفظ في حظيرة خاصة، ولا يمكن فتح أبواب القصر من الخارج .. فعندما يريد سائق السيارة أن يدخل سيارته إلى الحظيرة فإنه يتصل بمستر "ابثروب" تليفونيا من غرفة البواب .. فيضغط هذا زرا كهربائيا في غرفة الجلوس فتفتح البوابة ..

فقال "لوبين" :

- يخيل إلي أن الرجل كان يعيش في فزع وتوتر عظيمين ، فلماذا؟ لقد كان وسيطا "سمسارا" مشهورا ، وينحدر من أسرة عريقة ..

فقال "وستوارد" :

- إن كل جامعي اللآلئ يعيشون في خوف دائم على مجموعاتهم وقد سمعت أن مستر "ابثروب" كان يعتزم إهداء مجموعته إلى متحف الفنون الجميلة .. وقد أغضب هذا زوجته ، وكان أحد الأسباب التي عجلت بانفصالهما ..

وارتقى الرجلان درجا من الجرانيت .. ثم نفذا إلى الردهة ، وسارا إلى غرفة الجلوس ، وكان بابها محطما .. وقد سمح رجل البوليس الذي انيطت به حراسة القصر نظرا لمعرفته بمستر "وستوارد" ، أن يشاهد مع صديقه مسرح الجريمة .. وبعد أن ألقى "لوبين" نظرة على الغرفة ، ولم يجد فيها ما يستدعي الاهتمام .. تقدم من النافذة وأطل منها ..

اقبل عليه مستر "وستوارد" .. وقدم له لفافة تبغ ... ولكن "لوبين" اعتذر ، وأخرج غليونه من جيبه ، وأخذ يفرغه من بقايا التبغ .. وأنه ليفعل ذلك إذ سقط ، نصف الغليون في الحديقة .. وبقي "المبسم" في

يده ..

صاح "لوبين" صيحة تدل على الحنق .. وغادر الغرفة على عجل بعد أن اعتذر إلى الرجلين ..

وما كاد يبلغ الحديقة ، حتى تقدم من البقعة التي تقع أسفل النافذة، وشرع يتأمل آثار النعل الخفيفة التي ميزتها عيناه الحادتان من النافذة التي بسببها تعمد إسقاط نصف غليونه ..

وعثر "لوبين" على نصف الغليون .. ثم انصرف إلى تأمل آثار الحذاء وما لبث أن جرى بيده فوق عينيه كالحالم ..

كانت آثار نعل امرأة ، تتجه من النافذة إلى حظيرة السيارات .. لا تكاد تراها غير عينين ثاقبتين خبيرتين ..

عاد "لوبين" إلى القصر ، وقد انقلبت النظرية التي كان قد كونها رأسا على عقب ..

وشعر "لوبين" برغبة شديدة في مقابلة الآنسة "تومبسون" فقد سيطر عليه خاطر ملح ، خطر له أن المرأة التي دلت نفسها من النافذة .. ووثبت إلى الحديقة ، هي القاتلة . ثم هل هناك حافز أقوى على ارتكاب الجريمة من الاستيلاء على لؤلؤة "تاكواجا" ؟!

تذكر "لوبين" أن مستر "وستوارد" وزوجته كانا متحفظين في حديثهما عن الممرضة .. فهل كان سبب ذلك أنهما يستريبان بها ويخشيان التصريح بريبتهما ! أم أنهما كانا ينفران من الفتاة لما أذيع عن علاقتها الآثمة بـ"ابثروب" ، تلك العلاقة التي أفسدت بينه وبين أسرته .. ؟!

وقد أتيحت الفرصة لـ"لوبين" لرؤية الفتاة ، إذ ما لبث أن رآها مقبلة من الردهة فحرص على ألا ترى وجهه .. وراح يراقبها وهي تتحدث إلى مستر "وستوارد" ..

كانت طويلة القامة ، ترتدي ثيابا عادية .. تبالغ في حركاتها

ومشيتها .. ضخمة الذقن حتى لتبدو كاحد الملاكمين .. عريضة المنكبين بادية القوة موفورة النشاط .

وراحت الفتاة تسرد على مسامع مستر "وستوارد" تفاصيل الحادث.. ثم أردفتها بوصف دقيق للرجل الغريب ، فقالت إنه في الخمسين من عمره . قصير القامة ، بدين الجسم يرتدي بذلة من القماش الفانيلا الرمادي اللون .

ولاحظ "لوبين" أن الفتاة تلبس حذاء فاخرا .. ذا كعب طويل جدا ..

تسلل "لوبين" من الغرفة كي لا تراه مس "تومبسون" وسرعان ما لحق به مستر "وستوارد" في الحديقة .. وراح يعيد على مسمعيه حديث الفتاة ..

وكان "لوبين" كلما أنعم الفكر في حديث الممرضة ، ازداد اعتقادا بأن قصة الزائر الغريب إن هي إلا قصة وهمية .. فإذا كانت الفتاة هي القاتلة ، فلا نزاع في أنها أقدمت على ارتكاب الجريمة سعيا وراء نفع شخصي .. فهل هناك انفع من مجموعة اللآلئ الثمينة التي يملكها مستر "ابثروب" . وعول "لوبين" على تمحيص هذه النظرية .. فافترض أن الفتاة هي القاتلة .. وراح يتصور الخطة التي رسمتها لارتكاب جريمتها .. فالفى الفرصة سانحة لها عندما انفرد الرجل الكهل المريض معها في القصر .. ثم إنها من الدهاء بحيث لا تلجا إلى المخدرات أو السم لئلا تتسرب الريبة إليها .. وقد بدأت تنفذ خطتها في الساعة الثامنة .. فما وافت التاسعة حتى عززت مركزها بالقصة الوهمية التي سردتها على أذن مستر "وستوارد" في التليفون ، فلما أقبل مستر "وستوارد" و "رتشموند" ومعهما رجال البوليس ، وجدوا الفتاة في انتظارهم على الدرج وهي تتظاهر بالانزعاج الشديد ..

لا ريب أن الفتاة أطلقت النار على مخدومها وهو منهمك في القراءة، ثم أغلقت باب الغرفة بالمفتاح الداخلي ودلت جسمها من النافذة ..

ووثبت إلى الحديقة ثم مشت إلى الباب العام ، وكانت قد فتحته قبل مغادرة الغرفة بضغط الزر الخاص ووقفت تنتظر وصول البوليس ..

وسأل "لوبين" مستر "وستوارد" بغتة :

- وبالمناسبة . متى وصل الطبيب لفحص مستر "ابثروب" ؟

- عند منتصف الليل ، فقد تعطلت سيارته في الطريق .

عاد "لوبين" إلى نيويورك في نفس الليلة ، ولكنه لم يقض بها غير أربع وعشرين ساعة .. ثم استقل سيارته ، ورجع إلى منزل مستر "وستوارد" معللا سفره إلى بوسطن بأنه كان في حاجة إلى سيارته ، وأنه عاد لزيارتهما ليستفسر منهما عما تمخض عنه التحقيق في جريمة قتل "اندرو ابثروب" بعد أن كفت صحف بوسطن تقريبا عن الخوض فيها ..

وسمع "لوبين" من الزوجين ما أدهشه .. عرف أن مستر "ابثروب" قد أوصى لمرضته بخمسين الف ريال .. ولما كانت زوجة مستر "ابثروب" تخشى إثارة موضوع علاقة زوجها بالمرضة ، فقد اذعنت لنصيحة محاميها وسلمت بهذا الشرط في الوصية ..

وأما النبأ الثاني .. فكان سرقة اللؤلؤة "تاكواجا" ..

فصاح "لوبين" :

- الم يعثر البوليس على أي دليل على السارق .

فاجابت مسز "وستوارد" :

- نعم .. لم يعثر على شيء .. وقد أعلنت أرملة مستر "ابثروب" عن استعدادها لمنح مكافاة قدرها عشرة آلاف ريال لمن يرشد عن اللص ، كما أذيعت أوصاف الرجل الغريب الذي تحدثت عنه الآنسة "تومبسون" على جميع الصحف .. ونجم عن ذلك أن نشط رجال البوليس للقبض على كثيرين في مختلف المدن ممن تنطبق أوصافهم على أوصاف الرجل المطلوب . وكذلك قام رجل أوفده أحد مكاتب البوليس السري الخاص بتفتيش القصر تفتيشا دقيقا، ولكنه لم يسفر عن شيء ..

فقال "لوبين" :

- وماذا حدث للآنسة "تومبسون" ؟

- لقد أصرت مسز "أبثروب" على تفتيشها وتفتيش حقائبها عند انصرافها .. فسمحت لهم بذلك بعد أن توعدتهم باتخاذ الإجراءات القانونية ضد مسز "أبثروب" .

- وهل تعتقدين أنها ستنفذ وعيدها ؟

- الرأي عندي أن هذه الفتاة شديدة الذكاء .. بعيدة النظر .. فقد انباني "هيوج فانوود" أنهم اطلعوا على سجلها الخاص ، ووجدوه ملوثا .. صحيح أن شهادتها الطبية لا مطعن فيها . كما قرر الأطباء المحليون أنها خبيرة بعملها .. بيد أن هناك أمورا أخرى لا تحب أن تذيعها الصحف .. وفي اعتقادي أن هذا آخر عهدنا بها .. فبعد أن تحصل على الخمسين ألف ريال سوف ترمي بشباكها حول مغفل آخر.

وفي مساء اليوم نفسه قرأ "لوبين" في صحيفة "جورتون غاريت" أن الآنسة "نورا تومبسون" ستسافر إلى الغرب .. ولكنها ستقضي بعض الوقت في سان فرانسيسكو .

نشط "لوبين" للعمل فراح يتأثر خطوات الممرضة ليظل مطلعا على حركاتها أولا بأول ، واستطاع من تحرياته أن يعرف المزيد عنها . فعلم أنها ضربت رجلا من أهالي "سانت لويس" منذ ستة أعوام ، وأصابته بعدة جروح لأنه فسخ خطبته لها .. كما اشتهرت بالاعتداء على كثير من الرجال لاتفه الأسباب ..

سافر "لوبين" إلى الغرب في نفس القطار الذي استقلته الآنسة "نورا تومبسون" .

عرف "لوبين" أن الممرضة تتردد على نادي سان فرانسيسكو .. وتتناول طعام العشاء كل ليلة في مقهى مشهور يرتاده كثيرون من المشتغلين بصناعة السينما .

وقد سمع في اثناء بحثه أن مخرجا من مخرجي الأفلام بلوس انجيلوس . ذاع عنه أنه ممن يحبون جمع المال بالطرق غير المشروعة ،

كان من أصدقاء الآنسة "نورا تومبسون" .

واستطاع "لوبين" أن يتقرب من المخرج "ويلر" .. وكان حديثهما في بدء التعارف قاصرا على المناخ . أو ما هو في حكمه من الموضوعات وما لبث "ويلر" أن أدار دفة الحديث إلى ناحية السينما وطفق يتحدث عنها في حماس وكيف أنها مصدر للحصول على مال لا ينضب معينه.. وتدرج الحديث إلى الفيلم الذي يعتزم إخراجه عندما يتهيأ له المال اللازم ..

ولم يخف على "لوبين" أن الرجل يحاول أن ينصب شباكه حوله استعدادا لاصطياده خاصة وقد رآه يخرج رزمة من أوراق النقد ذات الفئات الكبيرة عندما حان وقت دفع الحساب .

وبعد بضع ليال اجتمع "لوبين" والآنسة "نورا" والمخرج "ويلر" حول مائدة العشاء .

وفي معرض الحديث بدأ "ويلر" ينفذ خطته الاحتيالية . فقال : إنه يعتزم إخراج قصة مصرع "اندرو ابثروب" بالسينما ، على أن يسند الدور الأول للآنسة "نورا" .

وتملكه الانفعال فجرع ما تبقى في كاسه دفعة واحدة . وهتف :

- إنك سعيد الحظ يا صديقي .. ما رايك في أن نتفق على هذا الفيلم بالتساوي ونتقاسم الأرباح ، سيدفع كل منا خمسين ألف ريال ، ولكني أؤكد لك أنه سيدر علينا مالا لا يقل عن نصف مليون ريال .

وتدخلت الممرضة السابقة في الحديث .. فقالت :

- إن "ويلر" من أبرع المخرجين في العالم .

فقال "لوبين" متلطفا :

- سأفكر في الأمر .. وسوف نتحدث فيه فيما بعد .

وأتاحت المفاوضات لـ"لوبين" فرصة الاجتماع بالفتاة والمخرج مرات عدة ... وبدأ "لوبين" يرى طريقه أخيرا وسط الظلام ، غير أنه لاحظ أن الفتاة كانت ترتدي ثوبا مختلفا في كل مقابلة .. كما كانت تحرص على أن يكون لون الحذاء مشابها قدر المستطاع للون الثوب .

ولكنها كانت أحرص على حمل حقيبتها اليدوية بنفسها فلا تستبدل غيرها بها وكانت حقيبة ضخمة سوداء اللون .. فبدأت تساوره الريبة في أمر هذه الحقيبة .. وعول على معرفة سبب استمساك الفتاة بها .

دعا "لوبين" "نورا و "ويلر" وبعض أصدقائهما لتناول طعام العشاء في فندقه في الليلة التالية . وفي عصر اليوم نفسه ، رافق "لوبين" "ويلر" إلى أحد الحوانيت الكبيرة ، مدعيا أنه يريد أن يبتاع هدية لابنة عمه في شيكاغو ..

وطلب "لوبين" إلى البائعة أن تريه أحدث أنواع حقائب اليد .. فجاءته العاملة بمجموعة كانت قد وصلت حديثا من باريس .

واختار "لوبين" حقيبة قال إنها لا ريب ستسر ابنة عمه .. وقال لـ"ويلر" :

- ينبغي أن تبتاع حقيبة لـ"نورا" ما لون الثوب الذي سترتديه الليلة؟

فقال "ويلر" في حنق إذ لم يكن يملك مائة ريال يدفعها ثمنا لحقيبة:

- سيكون أزرق اللون .

- إذن لماذا لا تقدم لها هذه الحقيبة كهدية ؟

فكتم "ويلر" الغضب الذي عصف بين جنبيه .. وقال :

- قد لا يعجبها هذا اللون يا صديقي .

- حسنا سأبتاعها أنا إذن لابنة عمي ..

وقبل الموعد الذي حدده "لوبين" لاستقبال ضيوفه في الفندق .. اجتمع هؤلاء الضيوف ، وكانوا جميعا من أعوان "ويلر" في الاحتيال ، في منزل "نورا تومبسون" ، وشرع المخرج يدربهم على الأدوار التي سيلعبونها .

وفجاة طرق الباب .. ودخل "أرسين لوبين" ليعلن انه جاءهم بسيارة لتاخذهم إلى الفندق . وصعق الجميع وخشوا أن يكون قد سمع تامرهم عليه .. ولكنهم رأوه يبتسم لهم مرحبا ، فسري عنهم..

انتهز "لوبين" إحدى الفرص .. وقال لـ"ويلر" هامسا :

- ما رأيك يا صديقي .. إن الحقيبة التي اشتريتها اليوم هدية مناسبة لـ"نورا" فيما أعتقد .. إنها هدية صغيرة مني لك ولكني لا أريدها أن تعلم أنني الذي ابتعتها .

فهتف "ويلر" في انفعال شديد :

- أؤكد لك أنني لن أقول لها ذلك .

تقدم "ويلر" من "نورا" .. وقال إنه ابتاع لها هدية متواضعة ، ثم قدم لها الحقيبة فاخذت زميلاتها يرمقنها بغيرة شديدة .

ولاحظ "لوبين" أن الفتاة ترددت كثيراً قبل أن تقبلها .. واضطرت تحت تاثير إطراء صديقاتها إلى إفراغ محتويات حقيبتها القديمة في الحقيبة الجديدة .. ووضعت الأولى على أحد المقاعد ولاحظت إحدى صديقاتها ما عراها من اضطراب فقالت :

- يبدو لي أن حبيبا سابقا أهدى إليها هذه الحقيبة العتيقة ، ولذا عز عليها أن تستبدل غيرها بها .

فضحك الجميع ، وشاطرتهم "نورا" الضحك .. ثم هتفت :

- والآن هلموا إلى الفندق لتناول الطعام !!

جلس الجميع إلى مائدة الطعام ، وكان "لوبين" قد حرص على أن يكون الأكل مما لذ وطاب ، كما كانت أنواع الشراب التي قدمت للمدعوين من أفخر الأنواع وأغلاها ..

وفي الساعة التاسعة والنصف تماما اقبل أحد الخدم وقال لـ"لوبين" إن شخصا يطلب التحدث إليه تليفونيا من "دنفر" واعتذر "لوبين" لضيوفه .. وغادر الغرفة ..

وقال "ويلر" لأعوانه :

- إن أخاه من كبار التجار في كلورادو .. يبدو أن هذا الشاب اللعين ينحدر من أسرة واسعة الثراء !

وفي تلك الأثناء كان "لوبين" يغادر الفندق على عجل ، ونقد الخادم عشرة ريالات وقال له :

- إذا استحوذ عليهم الضجر .. فقل لهم إنني مازلت منهمكا في الحديث التليفوني .. وينبغي الا يزعجني أحد .

وبعد خمس دقائق كان "لوبين" يفتح باب منزل "نورا تومبسون" .. ثم يتسلل إلى الداخل .. ويلتقط الحقيبة العتيقة ... ويتحسس جوانبها واخرج من جيبه سلاحا حادا .. قطع به الحياكة ثم مد يده وأخرج لؤلؤة "تاكواجا" .. من بين الجلد والبطانة .

وبقي "لوبين" يحدق في اللؤلؤة الخضراء أكثر من دقيقة .. ثم وضعها في جيبه واخرج من جيب أخر إبرة ، وقطعة من الخيط وحاك الحقيبة ثانية .. بعد أن وضع قطعة من الزجاج الأخضر في مكان اللؤلؤة العالمية .. ثم غادر المنزل .. وعاد أدراجه إلى الفندق.

وما كادت "نورا" ترى دلائل الانشراح على وجهه حتى هتفت :

- لا ريب أنك تلقيت أنباء حسنة .

فابتسم وأجاب :

- نعم .. نعم .. فقد ربحت مبلغا كبيراً من المال من إحدى العمليات.. فلنشرب نخب هذه الصفقة الناجحة .

وأقبل الجميع على كؤوسهم يجرعونها في حماس وشراهة ولاحت من "لوبين" نظرة إلى الباب الذي خلفه .. وعندئذ رأى رجلا عملاقا .. أسمر اللون .. له شارب غزير ..

وقالت "نورا" ضاحكة :

- لقد قال "جورج ويلر" إنه على استعداد لأن يسند إلى هذا الرجل دور الكونت الغامض في فيلم "الدميم" !

فقال "لوبين" في شيء من القلق :

- اقسم إن هذا الرجل لم يكن موجودا هنا عندما ذهبت لأتحدث في

التليفون .. وإلا لرأيته ..

ولكن الباقين لم يقيموا وزنا لملاحظته .. فقد جاءهم الخادم بزجاجة جديدة من الشراب .. فانقضوا عليها كالعقبان وخيل إلى "لوبين" أن وجه هذا الرجل الغامض مألوف لديه .. ولكنه لم يستطع أن يحدد أين ومتى رأى هذا الوجه وسرعان ما أخرج قلمه من جيبه . وجعل يرسم وجه الرجل على ظهر قائمة الطعام .. ولكنه حذف الشارب ..

وما كادت الصورة تكتمل .. حتى انتفض .. وجمد الدم في عروقه .. ذلك أن الوجه كان وجه "دفلين" حارس "جيروم دنجر فيلد" الخاص . وكان قد استقال من خدمة المليونير .. واشتغل في أحد مكاتب البوليس السري الخاص وأدرك "لوبين" أن الرجل يجد في أثره .. وأيقن أنه من الهالكين .. فها هي ذي اللؤلؤة المفقودة في جيبه فهل بعد ذلك من دليل على إدانته ..

وكان "لوبين" يحتسي شراباً أخضر اللون .. فمد يده وملأ كاسه.. ثم جرع منها قليلا .. وأعادها إلى مكانها .

وفي اللحظة التالية .. نفذ "دفلين" إلى الغرفة .. بعد أن تجرد من شاربه . وقال :

– لقد استخدمتني أرملة مستر "أبثروب" للبحث عن لؤلؤة "تاكواجا" التي سرقت من قصرها في "جورتون" في إحدى ليالي الشهر الماضي .. ومن ثم فسأفتشكم جميعا إما هنا او في مركز البوليس .

فصاحت إحدى المدعوات :

– هذا اعتداء شنيع لا نقبله بحال ..

فقال "دفلين" في صوت رصين :

– هذا صحيح .. لكن ما حيلتي وواجبي يحتم علي ذلك .. وليس في استطاعتكم أن تفعلوا شيئا ؟!

وكان "دفلين" قد أحضر معه إحدى السيدات .. فقامت بتفتيش

النساء في غرفة مجاورة .. بينما قام "دفلين" بنفسه بتفتيش "ويلر" و "لوبين" .

وانتهت عملية التفتيش دون العثور على اللؤلؤة الثمينة وابتسم "لوبين" في سخرية وقال لـ"دفلين" :

- إني أقيم بغرفة في هذا الفندق .. فهل تحب أن تفتشها؟

فصاح "دفلين" في حنق شديد :

- لقد فعلت ذلك منذ قليل !!

فقال "لوبين" في لهجة لاذعة :

- يؤسفني انني لم أحضر معي هذه المرة أدوات لعب الجولف!!

فهتف "دفلين" في غضب شديد :

- أرجو أن اوفق يوما في أن اضعك في مكان لا يلعبون فيه الجولف!! فإني لك بالمرصاد !!

وعاد "لوبين" إلى الجلوس .. وقال لضيوفه : اجلسوا ، فقد انقضت المحنة !

فقال "دفلين" :

- مهلا لحظة .. إن معي ترخيصا من مركز البوليس المحلي يخولني حق تفتيش منزل "نورا تومبسون" وإني أرجو مستر "ويلر" مرافقتي إلى هناك .

وغادر "دفلين" و "ويلر" الغرفة يشيعهما الباقون بنظرات الغضب والسخط ..

وابتسم "لوبين" .. ورفع كاسه .. وشرب منها قليلا .

وفي قاع الكاس كانت تستقر لؤلؤة "تاكواجا" ..

ولكن "دفلين" لم يرها لأن لونها من لون الشراب .

وبعد أسبوعين قرأ "لوبين" في إحدى الصحف أن "نورا تومبسون" اضطرت في النهاية إلى الاعتراف بأنها قتلت مخدومها السابق مستر

"أندرو أبثروب" ..

ولكن "دفلين" لم يحرز الانتصار كله .. ذلك أن الفتاة اعترفت بأنها سرقت فعلا لؤلؤة "تاكواجا" .. واحتفظت بها بين جلد حقيبة يدها والبطانة فترة من الوقت .. ولكنها ما لبثت أن اختفت .

وعبثا حاول "دفلين" أن يرغمها على التحدث عن موضع اللؤلؤة الحالي .. لأنها كانت في الواقع تجهل مكانها كل الجهل !!

(تمت بحمد الله)

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران امريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وبذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠

الإسم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الاعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	المأسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	ارسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاّد
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	اصبع ارسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الأحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس ارسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الاولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		